

رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل العقدة من لساني يفقه  
قولي

# مقبرة الأجل

محمود عيسى

## المقدمة :

وراء كل قبر حكاية مرتبطة بساكنه ولكن هناك قبر  
يتجاوز عمره مئات السنين وربما أكثر ؛ قبر لا يستطيع أحد  
الاقتراب منه إلا إذا أراد صاحبه ذلك .

قبر الأجلز حامي الموتى أو ربما مدمر الموتى ؛ قرأت الكثير من  
الكتب عن الموتى لعلني أستطيع فهم ما يفعله الأجلز ولكن لم أجد  
ما يروي صدري .

الأجلز مقبرة ليست خيالية ؛ بل هي موجودة علي أرض الواقع ؛  
أخشي أن أخبرك يا صديقي موقعها فتذهب إليها ويصيبك ما أصاب  
غيرك لذا حفاظاً علي سرها سأحتفظ بالسّر لنفسي حتي الآن .  
ربما يأتي يوم وابوح بمكان تلك المقبرة ولكن لا اضمن أنه  
سيتركني حتي ذلك اليوم .

ونصيحة مني لك ؛ عليك الا تبحث عنها حتي لا تقع فريسة لها  
وتجد جسدك بين جدران القبر .

الان اضع بين يديك ما مررت به مع الأجلز كي لا تتبع خطاي  
وتلقي مصيري .

إهداء

الي من سكنت القبر بجسدها وما زالت  
روحها تسكن جسدي.



## فتاة الليل

الليل بين الأموات يختلف كثيرا يابني عن الليل بين الأحياء  
قالها الرجل السبعيني بصوت شحيح وانا جالس بصحبته بين  
القبور بعدما اتخذت قراري بترك الحياة أو بمعنى ادق بعدما تركتني  
الحياة وقررت أن أحيأ هنا بين الأموات ؛ فحالي أصبح لا يختلف  
كثيرا عنهم ؛ ابتسمت ابتسامة حائرة بينما يتحدث ؛ شارد الذهن ؛  
نصف كلماته تتحطم فوق مسامعي ؛ حتي شاهدته يلوح بيده  
اليسرى ويقول انني لم اجب عن سؤاله ؛ عقدت حاجبي وقلت  
بعيون تائهة بعدما تنحنحت

\_ماذا كان سؤالك

اشار لي بكف يده قبل أن يحرك إصبع الوسطى في حركة مفاجئة لم  
أتوقعها ولا تناسب وقار الشيب في رأسه قبل أن يستعيد صوته  
الشحيح قوته ويقول في غيظ

\_البهائم تصغي عنكم ؛ سألتك هل تتذكر ما أخبرتك به عن تلك  
المقبرة ؟

ابتسمت ساخرا عندما تذكرت هؤلاء الذين يدعون أن الإنسان كلما  
تقدم في العمر زاد وقار وأدركت أن الوقار لا علاقة له بالعمر ؛  
تجاهلت ما فعله عندما شاهدته يحدق لي بجفون ترهلت فوق عينيه  
وأدركت ان صمتي سيغضبه مرة أخرى ؛ سارعت وهزرت رأسي  
ان نعم ودارت في عقلي كلماته التي أخبرني بها في الصباح عندما  
توقفنا أمام احد القبور وأخبرني أنها مقبرة ملعونة ؛ وانني لا يجب

أن اقترب منها خاصة في الليل حتي لا تصيبني اللعنة ؛ أدركت في صمتي أنها أضغاث احلام الرجل السبعيني ولكني أثرت الصمت فلم آت الي هنا كي اجادل ؛ ارهقتني الحياة بما يكفي بعدما تجاوزت عامي الثلاثين ووجدت انني لم اظفر من الدنيا الا بالأحزان ؛ لا مستقبل ولا زوجة ولا اب ولا ام؛ شهادة جامعية علقت علي الحائط بضع سنوات قبل أن تلقي في القمامة بعدما اختفي بريقها مع مرور الأيام وايقنت أن لا قيمة لها ؛ سلبت مني الحياة الفئات الذي ارتضيت به قبل أن تسلبني اياه؛ حتي ملامحي صورة مكررة من ملايين غيري من بشرة سمراء؛ عيون ضيقة؛ انف طويل؛ شعر رمادي بلا سبب مع هذا السن الصغير مجعد ؛ متوسط القامة ؛ لم أحاول أن أبحث عن الحب فلا قيمة له أمام مستقبل مشوه لا أستطيع أن أراه ؛ الحياة هنا هادئة أكثر مما كنت اتمني ؛ ألقيت تلك الذكريات وأحزاني في سرداب الالم بداخل قلبي واشعلت لفافة تبغ وجلست بعيدا بعدما تركني رجب كي ينام ؛ التدخين هو القاتل الذي ينتظره كل مدخن كي يظفر بجسده ويضعه في قبره ولكنه مازال يتعفف عن زيارتي ؛ وضعت السيجارة بين شفتي قبل أن تسقط عندما فزعت من صوت صراخ يأتي من خلفي ؛ نظرت لأجد فتاة تركض بين جدران المقابر ومن خلفها يركض رجل طويل القامة لم استطع أن اميز وجه اي منهم ؛ ممسك بسكين يلمع نصله تحت ضوء القمر يريد أن يقتلها وهي تصيح صارخة "الحقوني"؛ فارت الدماء في جسدي وعادت لي روح الشباب كيف اري فتاة تستغيث ولا اتحرك لا اعلم إن كان رجل هو من يصرخ كانت الدماء لتفور في جسدي ام انني كنت سأخشي أن يصيبني سكينه اللعين ؛ تغلبت

علي صدري المنهك وركضت خلفه كي أمسك به قبل أن يطعنها ؛  
اختفوا بين جدران المقابر ؛ تعجبت واتسعت حدقة عيني في الظلام  
ابحث ولكن لا أثر لهم حتي عاد صوتها يدق مسامعي وهي تصيح  
صارخة متوسلة الا يقتلها ؛ انتفضت وهرولت نحو مصدر الصوت  
لأجدها ملقاة علي الارض والدماء تسيل من رقبتها بعدما ذبحها ؛  
اتسعت حدقة عيني وارتعش جسدي وانا اشاهد دمائها تسيل من  
رقبتها كالخراف ؛ اقتربت منها بخوف اجر قدمي محاولا الا تقع  
عيني علي رقبتها التي شحذت بالسكين؛ سقطت علي ركبتي  
بجوارها اشاهد جسدها ينتفض كالذباجة المذبوحة والدماء تفور  
من رقبتها وتسيل من فمها ؛ تملكني الخوف مما أراه والحزن  
لحالها وموتها بتلك الطريقة ؛ سارت رعشة في جسدي عندما  
التفت بكلتا يديها حول رقبتي وحدقت في عيني بعيون زائغة وانا  
جاثي وقالت بصوت خافت انقذني قبل أن تسقط يديها من حول  
رقبتي ؛ تسارعت نبضات قلبي وصدري يعلو ويهبط ؛ أغمضت  
عيني محاولا أن استجمع ما تبقي لي من قوة قبل أن أشعر بصوت  
أقدام تأتي من خلفي تحطم ما تطأ؛ زفرت الخوف من صدري  
وادرت راسي ببطء وانا انظر بعيون خائفة وجسد يرتعش ؛  
أخطأت وانا احدث في عينيه المملوءتان بالشر ويقبض بيمناه علي  
السكين الذي ذبحها به ودمائها مازالت تسيل من مقدمته ؛ حاولت  
أن احرك جسدي العاجز ولكن دون جدوي ؛ تحركت يسراه وقبضت  
علي شعري واضعاً السكين علي رقبتي وقال بصوت غليظ "هت موت  
زيها " بعدما أطلق ضحكات هيسترية

تحطمت الكلمات في ذهني وتلعثمت وانا اقول له بصوت مرتعش



\_أتوسل اليك ألا تقتلني

لم تشفع لي كلماتي وشعرت بماده لزجة تسيل علي وجهي ؛ سحب راسي للخلف وهو يضغط بالسكين علي رقبتني ؛ رددت الشهادتين وانا انتظر موتي مغمض يمر امامي شريط حياتي الفارغ حتي صاح صارخا أمرا أن أفتح عيني التي اتسعت علي مصراعيها بعدما تبدلت ملامحه وأصبح له اذنين كبيرتين وأنف اسود كأنف الكلب ؛فتح فمه ليسيل لعابه علي وجهي نعم لقد كان انسان والان تحول الي انسان برأس كلب ؛ أغمضت عيني العن تلك الميتة نعم كنت ابحث عن الموت ولكن لم أكن أريد أن اموت مقتولا في المقابر ككلب طعنه أحدهم وفر ؛ لا ككلب طعنه كلب بجسد انسان وفر ؛ شعرت بالسكين المشحوذ يتحرك فوق رقبتني ليقطعها ببطء ودمائي تسيل فوق جسدي الذي ينتفض كدجاجة مذبوحة بعدما تركت يده شعر رأسي .

\_استيقظ ايها الاحمق ؛ الم اخبرك الا تأتي الي هنا ؛ الم أحذرك

شعرت بوخز في جسدي الميت ؛ وسمعت صوت رجب يتردد علي طبلة اذني ؛فتحت عيني بعدما سقطت جبال الرمال من فوقها لأجد نفسي نائما في المقبرة الملعونة لا اعرف كيف اتيت الي هنا وأدركت أن اللعبة قد بدأت

## يوم الموتى

لم يستطع عقلي التوقف عن التفكير فيما حدث في تلك الليلة  
الملعونة ؛ أسئلة كثيرة تدور في صدري ؛ هل حقا هذه المقبرة  
ملعونة كما يقول الرجل السبعيني الخرف ام لا ؛ حاولت أن ارتدي  
عباءة المثقف المتعلم واتجاوز تلك الخرافات واجد تفسير علمي لما  
حدث ؛ تفسير يقبله عقلي ولكن دون جدوى ؛ ساورني الشك أن  
رجب وضع مخدر من نوع ما في الشاي أو الماء وان ما رأيته لم  
يكن سوي أضغاث احلام ولكن تلك الفكرة تحطمت امام سؤال آخر  
وهو كيف دخلت تلك المقبرة ؛ لا اريد أن يخبرني أحدكم أن ذلك  
الرجل السبعيني حملني بين يديه ووضعني في المقبرة خاصة أن  
قدميه بالكاد تحملان جسده البالي ؛ سألت رجب كثيرا عما حدث  
وكيف حدث وهل حقا تلك المقبرة ملعونة ولكن في كل مرة كان  
يقول بصوته الشحيح "انسي عشان تعيش ؛ للموتى اسرار " ؛  
علي كل حال قررت التعايش مع العالم الجديد الذي اخترته بإرادتي  
؛ أصبحت الايام أكثر هدوء مما كنت اظن في بداية الأمر ؛ كنت  
أشعر بالخوف وانا اضع الجثث في المصجع الاخير ؛ في البداية  
كنت ارتجف وانا افتح باب القبر كي انقل عظام الموتى في أحد  
أركان المقبرة كي ادفن الميت الجديد ؛ رأيت ما لم اره من قبل  
وتألمت وانا احمل جثمان طفل رضيع توفي منذ بضع ساعات  
واضعه بجوار جثمان أمه التي ماتت علي فراش الولادة منذ بضعة  
أشهر ؛ تعجبت من حال القبور وشعرت انها تشبه بيوت الاحياء  
يجتمع فيها الأحبة ويجتمع فيها الأعداء ولكنهم يجتمعون في صمت  
أو ربما بصوت لا نسمعه ؛ صرخات وبكاء أقارب الموتى كانت

تتردد علي مسامعي كلما وضعت راسي فوق الوسادة المصنوعة  
من القش ولكن بعد مرور أسبوع أصبحت انام في هدوء تام ؛ كل  
شئ مؤلم في بدايته حتي نعتاد عليه ؛ مع غروب الشمس كنت  
جالسا أدخن لفافة التبغ حتي شعرت بيد رجب الثقيلة فوق كتفي ؛  
أدريت راسي ونظرت إليه ليقول لي (تعال معايا ) تعجبت فلم أره  
يتكلم بتلك النبرة الحادة من قبل ؛ سألته الي اين ولكنه لم يجب عن  
سؤالي وكان يشير لي بيده أن اتبعه ؛ حتي وصلنا عند نهاية  
منطقة المقابر ووجدته يسير دون أن يتوقف ؛ توقفت فلم أكن أريد  
العودة إلي العالم الخارجي مرة أخرى ؛ قلت بصوت مرتفع  
\_الي اين سنذهب

ولكنه كان يلوح بيديه أن اتبعه حتي قلت صائحا وانا الوح بيدي  
\_سأعود

وفي صدري اقول أن لا طاقة لي بهذا العجوز الخرف ؛ توقفت  
خطواته والتفت ينظر إلي وقال بصوت ضعيف حملته الريح الي  
مسامعي

\_مشوار مهم

عقدت حاجبي متعجبا من هذا "المشوار المهم " وأخبرته انني لن  
اغادر المقابر .

جئت الي هنا كي لا أخرج الي العالم مرة أخرى ؛ نعم أصبحت  
أخشي العالم خارج حدود الموتى .

رأيته يسير نحوي وهو يهز رأسه غضبا يضرب الأرض بعصاه  
حتي اقترب مني محاولا إخفاء غضبه وقال بنبرة حانية " انا زي  
ابوك ومحتاجك معايا " ؛ نظرت في عينيه لأجد نظرة استعطاف  
فيهما ؛ زفرت الهواء من صدري وقررت أن أذهب معه محاولا  
إخفاء حيرتي محدثاً نفسي أنه ربما هو بحاجة إلي مساعدتي ؛  
اومأت برأسي أن نعم ؛ وضع يده فوق كتفي وابتسمت شفاهه  
الجافة قبل أن تختفي تلك الابتسامة عندما سمعنا صوت صراخ  
يأتي من المقابر ؛ صوت مألوف صوت يخبرنا أن هناك ميت جديد  
لنذهب

قالها في حزم كأنه لم يسمع صوت الصراخ والبكاء ؛ هزرت كتفي  
وقلت متعجباً

\_تقصد لنعود ؟

ساد الصمت للحظات وهو يحدق في عيني حتي قلت إنني عائد كي  
ادفن الميت ؛ امسك بذراعي وفتح فمه كان هناك ما يريد أن  
يخبرني به ولكنه قرر أن يصمت ويعض علي شفتيه ويقول بصوت  
خائف وبصر زائغ

\_لازم نمشي

تعجبت من نبرة صوته المرتجفة والخوف الذي يملأ عينيه ويده  
المرتعشة

ضيق عيني وتسألت متعجبا عن تلك الجدية التي يتحدث بها وعن إصراره أن نذهب الآن وكيف نترك ميت دون أن ندفنه وليس هناك من يساعد هؤلاء الناس .

انتظرت الإجابة ولكنه أثر الصمت وقال بصوت حزين "عارفك عنيد انا همشي بس متنساش أن دا قرارك "

نظراته وكلماته جعلت الخوف يتسلل الي قلبي ولكني لم استطع التراجع عن مساعدة الناس وتأدية عملي ؛ تركته يذهب حيث يشاء وتعجبت من طريقة سيره وشعرت أنه يريد أن يركض مبتعدا ؛ كأن قبلة ستنفجر وتمزق أجسادنا الي أشلاء بعد قليل ؛ عدت كي ادفن الميت ؛ وجدت نساء ترتدي الأسود تبكي وتولول ؛ الحزن يملأ أعين الجميع مشاهد اعتدت رؤيتها وأصبحت اعلم جيدا أن ليست كل الدموع صادقة .

عدت متسائلاً كيف لم يأتي أحد من أهل الميت قبل بضع ساعات ويطلب مني إعداد القبر للدفن ؛ فلا يمكن أن أفتح القبر واضع الميت مباشرة كان يجب تهوية القبر حتي استطيع الدخول ؛ ولكن علي كل حال لا داعي لهذا السؤال الآن ؛ يكفيهم الحزن الذي يحطم قلوبهم ؛ طلبت أن ننتظر بضع دقائق لا اكثر من أجل تهوية المقبرة ولحسن الحظ لم اجد اعتراض من أحد

\_لسه معروفوش مين اللي قتله ؟

سؤال طرحه أحد الواقفين هامساً علي شخص آخر يقف بجواره ؛ سقطت الكلمات كرعد من السماء فوق مسامعي عندما علمت أنه مات مقتولا ؛ تذكرت ما حدث في المقبرة الملعونة ؛ شعرت

بالخوف وانا اتذكر وجه رجب وإصراره أن نذهب ونترك المقابر ؛  
أسئلة كثيرة تدور في عقلي من بينها هل هذا هو السبب الذي جعل  
رجب يفر دون حتي أن ينظر خلفه ؟!؛ وماذا سيحدث وانا أدفن  
القتيل ؟! ربما ستصيبني لعنة ما ؛ أشعلت لفافة تبغ وقلت بكلمات  
تختلط بالدخان محدثا نفسي يحدث ما يحدث إكرام الميت دفنه .

القيت بالسيجارة من بين أصابعي وزفرت ما في صدري من خوف  
وحيرة عندما سمعت أحدهم يصيح صارخا "فين الدفان " لم أشأ  
أن يصب أحزانه وغضبه فوق راسي ؛ اعتذرت واقتربت من باب  
القبر وصدري يعلو ويهبط ؛نبضات قلبي تتسارع؛ حاولت أن  
اتحكم في رعشة الخوف التي تتخلل ثنايا جسدي ؛ نظرت خلفي قبل  
أن أدخل المقبرة في عيون أهل الميت لعل أحدهم يثني عن  
الدخول ويدخل هو مكاني ولكن دون جدوي ؛ دخلت ودخل خلفي  
أحد أقارب المتوفي ؛ هيأت مكان لوضع الميت بعدما نقلت العظام  
في أحد جوانب المقبرة؛ حمل الرجال حول النعش القاتل بين أيديهم  
وادخلوه القبر لنتلقفه انا والرجل الآخر بين ايدينا؛ شعرت بقلبي  
يضرب قفصي الصدري خوفا وانا احمل الميت بمساعدة الرجل  
الآخر الذي ترك الميت ليسقط من بين يديه عندما شعرنا بجسد  
القتيل يهتز بين ايدينا؛ شاهدته وهو يفر كالفأر المذعور من القبر  
دون أن ينطق بكلمة والناس يتسألون عما حدث ولكنه أثر الصمت  
بفمه قبل أن تجيب نظرات الخوف في عينيه ؛ تركني بمفردي مع  
القتيل في القبر ؛ ملئت صدري بالهواء قبل أن ازفره واضع يدي  
علي جسده كي أتأكد أن ما حدث لم يكن سوي اوهام ولكن الجسد  
اهتز مرة أخرى ؛ اردت زحن الكفن عن وجهه ولكني تذكرت أن

أهل القتل يقفون في الخارج وأدركت انني لو فعلت هذا  
فسيقتلونني بدون تفكير ؛ وضعت كفي حول راسي وضغطت عليها  
وزفرت الهواء من صدري قبل أن أخرج من هذه المقبرة .

انتهت مراسم الدفن واغلقت القبر ؛ غادر أهل القتل وذهبت انا  
ايضا بعيدا عن هذا القبر محاولا نسيان اهتزاز جسد القتل  
وتذكرت كلمة رجب وهو يقول أن للموتى اسرار ؛ ساعات مرت  
وحل الظلام ولم يحدث شئ ولم يعد الرجل السبعيني ؛ أدركت أنه  
اصابه الخرف ؛ قررت أن انام ؛ اغمضت عيني ولكن اهتزاز جسد  
ذلك الميت كان يوقظني مفرزعا كلما داعب النوم عيني ؛ أدركت  
انني لن استطيع النوم بعد ما مررت به .

لا اعلم كم الساعة الان ولكني أظنها تجاوزت الواحدة صباحاً ليلة  
قمرية هادئة ؛ صمت تام حتي نباح الكلاب اختفي علي غير العادة ؛  
جلست واشعلت لفافة تبغ افكر في حبيبتي التي لم استطع أن ابوح  
لها بما في قلبي حتي تزوجت وانجبت ؛ قطع افكاري صوت يشبه  
صوت قرع الطبول يأتي من الجهة الشمالية ؛ دق الخوف في  
صدري ؛ القيت بلفافة التبغ وانا احدق نحو مصدر الصوت  
واتلصص السمع ؛ حاولت إقناع نفسي أنها اوهام من أثر الخوف لا  
أكثر ولكن الصوت كان يتردد حتي اتخذت قرارا بتجاهل خوفاً  
ومعرفة ما يحدث ؛ تهدلت أكتافي وسرت بخطوات بطيئة اجر  
قدمي حتي توقفت علي مسافة بضعة أمتار من ذلك القبر حيث  
دفنت القتل ؛ عاد الصمت مرة أخرى واختفي الصوت الذي كنت  
اسمعه منذ لحظات ؛ تراجع بضع خطوات للخلف عندما شعرت  
بالأرض تهتز تحت قدمي ؛ سقط قلبي بين أقدامي عندما سمعت

صوت صراخ يخرج من ذلك القبر ؛ صراخ يخلع القلوب ؛  
تسارعت نبضات قلبي ؛ وانتفض جسدي خوفا عندما خرجت  
صرخة تشق الصدور من قبر اخر كنت أقف بجواره ؛ تملكني  
الخوف وتراجعت بضع خطوات للخلف حتي سقطت علي الأرض ؛  
اتسعت حدقة عيني وانا اسمع صوت صرير باب مقبرة القتل يفتح  
واشاهد القتل يخرج ملفوف في كفنه ؛ ارتعش جسدي خوفا ؛  
تجرت مكاني فلم استطع الحراك ؛ سمعت صرير ابواب القبور  
تفتح واحدا تلو الآخر وشاهدت الموتى وهم يخرجون من قبورهم  
منهم ما زال كفنه لم يبلي بعد وآخرين هياكل عظمية بدون راس أو  
يد أو قدم أو بعض عظام القفص الصدري ؛ عظام تتحرك علي  
الأرض أمام عيني ؛ لم اصدق ما تراه عيني وعلمت لما كان كل  
هذا الخوف في عين الرجل المسن فهو كان يعلم أن هذا سيحدث  
ولكنه لم يستطع اخباري ؛ التف الموتى حول القتل الذي أصدر  
صوت نعيق ورفع يده اليسرى لأعلي قبل أن يسير وهم من خلفه  
يتبعونه بعدما فتحت أبواب القبور جميعا ؛ اختبأت وانا اشاهدهم  
يسيرون أمام عيني لا اعلم الي اين سيذهبون ؛ أردت الفرار ولكن  
الفضول بداخلي جعلني اقضي علي الخوف كي اعلم ماذا سيحدث  
بعد هذا ؛ حلمتني قدمي رغما عنها تسالت ببطء خلفهم حتي  
توقفوا أمام ذلك القبر الملعون ؛ سمعت أصوات تخرج من القبر  
؛ اصوات لم استطع أن اميزها ؛ اقترب القتل من باب القبر المفتوح  
وسقط الكفن من فوق جسده لأجد احشائه تتدلي من جسده الممزق  
؛ قررت الفرار من هذا المكان قبل أن يتوقف قلبي ؛ ولكن جسدي  
تجبر مكانه لم استطع الحراك ؛ فقدت السيطرة علي جسدي ؛



أصبح الخوف هو المتحكم في هذا الجسد البالي ؛ اتسعت حدقة عيني وانا اشاهدهم ممسكين بفتاة يبدو أنها لم تتجاوز عقدها الثاني ووضعوها أمام القبر الملعون وهي تصرخ باكية يرتعش جسدها خوفا ؛ وقفت يحيط بها المؤتي ويرددون اصوات غير مفهومة كأنهم يتلون صلاة ما ؛ يرتعش جسدها خوفا ؛ انتفض جسدي عندما شعرت أن هناك شئ ما فوق كتفي ؛ نظرت خلفي لأجد مجموعة من الأموات يلتفون حولي واحدهم يضع عظام يده فوق كتفي ؛ اتسعت حدقة عيني وكاد قلبي يتوقف وانا أشاهد الديدان تخرج من عينيه ؛ لم استطع المقاومة ؛ ابت الكلمات أن تخرج من فاهي ؛ أصبحت كخرقة بين أيديهم ؛ حملوني فوق اكتافهم كالأموات ووضعوني أمام القبر الملعون بجوار الفتاة التي حدثت الي باكية تتوسل أن أنقذها ؛ لم استطع أن احرك شفتي واخبرها انني اريد من ينقذني ؛ أجسادنا ترتعش ؛ كل منا يسمع قرع طبول قلب الآخر ؛ سيف يطير في الهواء خرج من القبر الملعون واستقر بين يدي القتيل ؛ اختفت الدهشة امام الخوف الذي يملأ قلوبنا ؛ اقترب وهو يحمل السيف بين يديه أغمضت عيني حتي لا أر عيونه الرمادية ؛ رددت الشهادتين واغمضت عيني ؛ اعلم انني لا احلم وسأصبح واحدا منهم الان ؛ شعرت بيد الفتاة تتشبث بذراعي وجسدها يرتعش ؛ أغمضت هي الأخرى عينيها وسمعت صوت السيف وهو يلوح به في الهواء وانتظرت أن يهوي به فوق عنقي ؛ لحظات حتي اصدر صوت نعيق وسمعت صوت السيف يضرب عنقها فتحت عيني لأجد راسي ما زال ملتصق في جسدي ولكن رأس الفتاة سقط بين أقدام المؤتي ؛ ارتعش جسدي وفتح فاهي

واتسعت حدقة عيني وانا اشاهد جسدها الواقف بجواري تفور منه  
الدماء قبل أن يسقط علي الارض ؛ تساقطت دموعي واغمضت  
عيني عندما رفع سيفه لأعلي مرة اخرى قبل أن يضرب به عنقي .

\_استيقظ ايها الاحمق

كلمات تحطمت عدة مرات فوق مسامعي ؛ أخشي أن أفتح عيني  
؛لحظات مرت كأنها دهر من الزمان حتي شعرت بروحي تعود  
لجسدي مرة أخرى ؛جئت من عالم الموتى وفتحت عيني رغما  
عنها بجفون مرتعشة وصدر ما زال يعلو ويهبط لأجد رجب يقول  
لي بنبرة ساخرة

"ايه نايم علي ريش نعام "

نظرت حولي بعيون خائفة لأجد نفسي نائما في فراشي ؛ امسكت  
كتفيه بكلتا يديه وقلت بعدما نفضت التراب من فوق فاهي

\_لا تقل انني كنت احلم

شاهدت عيونه التائهة وادركت أنه سيكذب

حاول سحب كتفيه من بين يدي ولكن قبضتي كانت قوية بما يكفي  
ليدرك ان الامر لن يمر مرور الكرام ولن اقبل بصمته مرة اخرى

تنحنح قبل أن يقول متلعثما

"حلم...حلم ايه ...انت بتتكلم عن ايه "

حدقت في عينيه قبل أن أترك كتفيه وانظر للخارج عندما سمعت  
صوت صراخ ؛ خلعت ثياب الرمل من فوق جسدي وركضت حيث  
صوت الصراخ لأجد امرأة ترتدي جلباب اسود تضع يديها فوق  
خديها صارخة وجسدها يرتعش ؛ اقتربت منها ونظرت حيث تنظر  
لأجد رأس الفتاة التي قطعت أمام عيني بالأمس ملقاة أمام احد  
القبور نظرت خلفي لأجد رجب يقف بعيدا يهز رأسه في حزن .

## القربان

تعصف الأفكار بعقلي ؛ أصبحت تائها مبعثرا لا اعرف أين الحقيقة ؛  
اختلطت الاوهام بالواقع ؛ لن أبالغ عندما أخبرك انني الان لا أعرف  
إن كنت احلم ام لا ؛ الصداق يمزق عقلي الذي لا يتوقف عن  
التفكير فيما حدث ؛ لا سيما بعدما أتت الشرطة بعد بضع دقائق  
واختفت رأس الفتاة المقطوعة أمام أعين الجميع وسط حالة من  
الذهول والخوف جعلت العساكر يفرون من الجحيم حتي أمر  
الضابط بكتمان الأمر كأنه لم يكن حتي لا يثيرون الذعر في نفوس  
الناس ؛ غادر ما تبقي من رجال الشرطة وقررت البحث عن الراس  
او جسد الفتاة ولكن بحثي كان بمثابة البحث عن إبرة في قاع  
المحيط ؛ حتي قررت فتح قبر القتل أمام إصرار من رجب الا افعل  
ولكنه قرر الاستسلام أمام غضبي في ذلك اليوم ؛ أدرك أنني لن  
اتراجع ؛ لم يجد الخوف طريقه الي قلبي أمام فضولي لمعرفة ما  
يدور من حولي وغضبي من كذبه الدائم ؛ فتحت باب القبر وانا  
اتوقع ان اجد القتل جالسا في قبره تتدلي احشاءه يحمل السيف في  
يده وينتظرنني حتي يقطع راسي التي اخطأها بالأمس ولكن ما إن  
دخلت حتي وجدته كما وضعته بالأمس التراب يغطي وجهه ؛ لم  
يبرح مكانه وضعت يدي بخوف وحذر فوق جسده وانتظرت أن  
يهتز جسده كما حدث بالأمس ولكنه لم يفعل ؛ كتمت انفاسي  
وتسارعت نبضات قلبي واغمضت عيني وانا اضغط علي شفتي  
بأسناني عندما شعرت بشيء ما يتحرك من خلفي ؛ استدرت ببطء  
وانا انتظر أن أجده يقف من خلفي حاملا سيفه علي الرغم من أنه  
ممدد امامي الان ولكن ربما يكون نسخة منه ؛ لحظات من الصمت

المنذر بالويل مرت كدھر من الزمان ولكني لم اجد شئ؛ زفرت  
الخوف من صدري وأدركت انني يجب أن أغادر هذا المكان قبل أن  
العن .

ساعات مرت حتي غابت الشمس وغرقت في بحر الغيام وانا اجلس  
وحيدا بعيدا عن رجب أدخن لفافات التبغ الواحدة تلو الأخرى ؛  
حتي جاء وجلس بجواري ؛ رمقته بطرف عيني قبل أن أضع لفافة  
التبغ بين شفتي واتجاهله ؛ اشعل هو الآخر سيجارة عرفت انها  
تحوي الحشيش بعدما شممت رائحتها ؛ تنحج مفكرا فنظرت إليه  
في تملل حتي قال بصوته الشحيح بعدما قطب جبينه مفكرا  
"حكيلك"

قالها وهو يلتفت يمينا ويسارا كأن أحدهم يراقبنا نظرت حولي فلم  
اجد إلا صوت صرصور الحقل انتظرت في تملل أن يتحدث ولكنه  
عاد للصمت مرة أخرى حتي ضيق عينه اليسرى وأشار بإصبعه  
في وجهي قائلاً " اللي انت شوفته انا كمان شوفته وانا في سنك  
واخدوا العهد عليا أن في اليوم دا امشي ولو فضلت موجود راسي  
هتقطع "

سعل قبل أن يكمل قائلاً وانا انصت في ترقب  
"بقالي هنا ٥٠ سنة كل سنة راس البنت دي بلاقيها تاني يوم بعد  
الإشارة"

وضع السيجارة بين شفثيه ينهل من دخانها وأكمل قائلاً وهو يلوح بيده زائغ البصر

" والقتيل دا كل سنة في نفس اليوم بيدفن في نفس المكان "

دا عبت أشعة الشمس عيني التي فتحتها لأجد نفسي نائماً فوق التراب اتوسد ذراعي لا اعلم اين ذهب رجب ولكني أدركت أنني غفوت تحت تأثير الحشيش الذي ادخنه للمرة الأولى في حياتي بحثت عنه فوجدته جالساً يشرب الشاي ؛ تبادلنا أطراف الحديث بعدما قررت أن انسي ما حدث حتي لا افر من هنا فعلي كل حال فلن يكون المكان هنا أكثر قسوة من الخارج ؛ كنت اجلس شارد الذهن وتذكرت ما قاله رجب عن تلك المقبرة وأنه لا يعرف ماذا يدور حولها ولكن ما سمعه من أجداده أنها مقبرة رجل يدعي الأجزل لا احد يعرف إن كان رجلاً صالحاً ام لا ولكن ما يعرفه أنها مقبرة ملعونة وعندما طرحت عليه كيف تكون ملعونة وهي خالية من الجثث أخبرني أن ما سمعه هو ان تلك البقعة من الأرض كان كلما مر بها رجل أو شيخ أو طفل أو اي مخلوق اصابه الذعر أو الموت أو المرض ؛ حتي وضع الناس حولها قطعة حجرية كي يتحاشى المارة المرور من فوقها ومع مرور السنين قرر الملك اسماعيل بناء قصر له في هذا المكان خاصة أن الموقع ليس بعيداً عن النيل ولكن أثناء العمل أزال العمال الحجر وكلما اقترب أحدهم من ذلك المكان إصابته مصيبة اما يموت أو اصابه الشلل وعندما سمع الملك احضر أحد العبيد وأمره أن يمر فوق تلك البقعة وما إن خطت قدمه فوق تلك البقعة حتي اختفي ولا احد يعلم كيف حدث هذا ؛ خوف الملك جعله يقرر ترك تلك المكان وبناء قصره في مكان

آخر وأطلق عليها اسم الأرض ملعونة ومع مرور الوقت أصبحت ملكا للفقراء الذين يبحثون عن ملجأ لهم ؛ شيدوا بيوتهم ومقابرهم وهم يعلمون أنها ملعونة ولكنهم يسرون علي العهد الذي لا اعرف ما هو وسر المقبرة لن يعرفه إلا من يختاره الأجل.

ما قاله رجب طرح بداخلي الكثير من الأسئلة عن ذلك المختار وعن الأجل من هو وعن تلك الفتاة التي تقتل كل عام وعن القتل الذي يدخل قبره كل عام ولكن تلك الأسئلة لا إجابة لها حتي الآن ؛ مرت الايام التالية هادئة ؛ اعتدت دفن الموتى ؛ اجلس ساعات اتأمل تلك المقبرة ولكن من بعيد ؛ اسمع اصوات وأحيانا أري الضوء يخرج منها كأنها ملهي ليلي وليست مقبرة حتي انني شاهدت ذات مرة امرأة فاتنة لم أري من هي اجمل منها تدخل المقبرة ولكن لم أحاول ان اتبعها فهي بالتأكيد لن تكون سوي سراب او ربما ستقتل كما يحدث دائما ..

\_\_ماذا يحدث ؟

قلتها متسائلا متعجبا بينما انا جالس مع رجب ندخن الحشيش الذي اعتدت تدخينه في الأيام اللاحقة بعدما غربت الشمس عندما سمعت صوت طبول تقرر وأصوات تصيح مرردة

\_\_حي .....صوت قرع الطبول

\_\_الأجل صوت قرع الطبول

حي ؛ الأجل ؛ حي ؛ الأجل .

يسيرون بين جنبات المقابر يتقدمهم رجل عجوز يحمل شعلة من  
النار في يده ويسير خلفه رجال ونساء يحملون "صواني" فوق  
رؤوسهم بها ما لذ وطاب يرتدون ملابس مزركشة بالأخضر  
والأبيض

\_القربان

قالها مختلطة بدخان الحشيش وسعاله الذي أصابني بالصداع  
ضيق عيني وهزرت كتفي ملوفا بيدي في غير فهم ماذا يقصد  
ونظرت إليه ليكمل قائلا

\_الليلة ليلة قربان سيدي الأجل

هزرت راسي في عدم فهم ما هـ بالقربان هل هو قتل شخص آخر ام  
ماذا

ليكمل قائلا بعدما اقترب بوجهه من وجهي وحدثني في عيني ؛  
شعرت للحظات أنه سيتحول الي وحش ما حتي قال في حزم  
وهو ينظر في عيني

“دا قربان سيدي لي ؛ سنة الناس بتجيب الاكل ويحطوه قدام قبره  
عشان يحفظهم”

ضحكت ساخرا وقلت

\_سيدك جائع

تبدلت ملامحه واحتل الغضب وجهه قبل أن يحرك إصبع الوسطي  
مرة أخرى في وجهي ويقول في غلظة



“انتم جيل غبي مش عايزين تفهموا ؛ القربان لو موصلهوش  
كامل او حد دنسه الدم هيبقي في كل مكان ”

قلت في تململ

\_خرافات

تركني رجب بعدما قلت خرافات وهو يلوح بيده وعصاه ويتمتم  
بكلمات لم افهمها كي ينام بعدما حذرني من أن اقترب من الطعام ؛  
تسللت ببطء خلف الناس كي اري ماذا يفعلون ؛ صوت قرع الطبول  
لم يتوقف وتبدلت أسنتهم ؛ ينطقون بكلمات غريبة لم افهمها لا  
اظنها كلمات عربية ربما فارسية أو لغة قديمة ؛ حاولت أن افهم  
ماذا يقولون ولكن دون جدوي ؛ لا اعلم كم مر من الوقت ولكن  
هناك ضوء أزرق يخرج من القبر جعلهم يطلقون صوت نعيق  
ويقعون علي الارض ؛ توجست خيفه وعدت بضع خطوات للخلف  
وتوقفت عندما شعرت بأن أحد ما يقف من خلفي ؛ أدركت أن  
راسي ستقطع اليوم ؛ تسارعت نبضات قلبي وارتعش جسدي خوفا  
حتي سمعته يقول بصوت يشبه فحيح الأفاعي  
“هناكل كثير النهارده ”

استدرت لأجد لطفي الحرامي هو من يتحدث ؛ اختفي خوفا واحتل  
الغضب ملامحي بعدما جعل الدماء تفر من جسدي بسبب الخوف  
أطلقت سبة قبل أن يضع يده علي فمي كي اصمت بعدما شاهد أهل  
القرية يستعيدون وعيمهم مرة أخرى ويغادرون عائدين الي بيتوهم  
؛ انتظرت حتي غادروا والقيت عليه كثيرا من السباب ولكنه لم يكن  
يعبأ بالسباب فكل ما كان يشغل باله هو الطعام الذي وضعه هؤلاء

الناس ؛ حاولت إثناؤه عن الاقتراب من هذا الطعام ولكنه قال  
بعيون لامعة كمن ينظر إلي الطعام كأنه كنز ما  
"دا يرضي مين ؟ يأكل وانا ماكلش؟!"

ادركت أن أمر جلل سيحدث إن صدق ما قاله ؛ علي اي حال تركت  
لطفي وعدت كي اتوسد ذراعي وانا ما بعدما شعرت بالدوار من أثر  
تدخين الحشيش وكذلك شعرت بالجوع ؛ داعبتني افكار أن أذهب  
واكل مع لطفي ولكنني خشيت مما سيحدث بعد أن اكل لذلك خيرت  
جسدي بين الجوع والهلاك فاخترت الجوع .

سارت قشعريرة في جسدي قبل أن أغط في نوم عميق كأنني لم انم  
منذ سنوات ؛ عادت الاحلام تداعبني مرة أخرى ؛ حلمت بفتاة  
شقراء طويلة القامة جميلة القوام تحدثني وتتعلق في ذراعي ؛  
حتي شعرت بها تزجرني في صدري حاولت أن اثناءها ولكن  
شعرت بها تزجرني أكثر حتي داعب اذني صوت صراخ وبكاء  
وشعرت أن هناك شئ ما يسقط علي وجهي ؛ فتحت عيني لأجد  
الفتاة تجلس علي ركبتيها وتزجرني في صدري بعينان جامحتين  
مخيفتين تسيل منها الدماء وتردد صارخة

"فين رجب "

اتسعت حدقة عيني وتجمدت أوصالي وتاهت الكلمات في عقلي  
وقشعريرة سرت في جسدي ؛ حاولت الهروب وحاولت الكلام ولكن  
لم استطع حتي جاء رجب من خلفها ووضع يده علي كتفها وأشار  
لها أن تتكلم ؛ قالت وجسدها يرتجف تبكي دما بصوت مرتعش

“هنموت كلنا ؛ فيه حد دنس القربان ”

اتسعت حدقة عيني وتذكرت ما فعله لطفي وأدركت أن رجب كان محق فيما قاله ؛ وجدته ينظر إلي نظرات لائمه ينتظر أن أقول أنني من فعلت هذا ولكنني هزرت راسي انني لست الفاعل ؛ لا اعلم لما صدقتي ولكنه لم ينطق بكلمة وأشار أن اتبعه .

نظرت حولي لأجد الدماء في كل مكان ؛ تجري بين جدران المقابر ؛ تخرج من الأرض ؛ نطأ بأقدامنا فوق الدماء حتي وصلنا الي نهاية المقابر وأطراف القرية ؛ يسير رجب بصحبة الفتاة وانا من خلفهم حتي وصلنا أمام بيت كبير يقف أمام بابه الرجل العجوز الذي كان يتقدمهم بالأمس عاري الصدر والدماء تتساقط من جسده وتخرج من تحت قدميه ؛ اقترب منه رجب ووقف بجواره ؛ حتي أطلقت الفتاة صرخة تشق الصدور ؛ لحظات من الصمت المنذر بالويل حتي سمعت صوت مزلاج البيوت المجاورة يفتح واحدا تلو الآخر ؛ توجست خيفه وانا اشاهدهم والدماء تسيل من عيونهم الحمراء وتحت أقدامهم يخرجون من بيوتهم ؛ اجتمع أهل القرية والتفوا حول الرجل العجوز ورجب وهم يغمغمون ؛ قطب جبينه وقال في غلظة وهو يضرب الأرض بعصاه

“يا رجب فيه حد دنس القربان والقرية هنا البداية ؛ ومفيش حد في المقابر غيرك انت واللي شغال معاك ؛ اللعنة هطول العالم والدم هيبقي فيضان ”

أطلق الجمع صيحات واتجهوا بأنظارهم نحوي ؛ شعرت بالخوف وتراجعت بضع خطوات للخلف حتي ارتطمت بأحدهم كان واقفا من

خلفي ؛ وقلت بصوت مرتعش وانا اهز كتفي انني لست الفاعل حتي  
صاح المسن قائلاً في غلظة

“بس انت شوفت الفاعل ومحاولتش تمنعه ”

غمغم الواقفين ورادو صب غضبهم فوق رأسي ولكنه لوح لهم أن  
يصمتوا وينصتوا

وضعت رأسي في الارض و اردت أن أتحدث ولكن كلماته سبقتني  
وهو ينظر إلي رجب الذي لم يتفوه بكلمة كأنه يخشي أن يقتلوه  
“اللغة عشان تروح لازم تدخل قبر الاجزل وإلا الدم هيبقي في كل  
بيت مش هنا بس ”

اتسعت حدقة عيني مما قاله متسائلا متعجبا هل حقا هو محق ام  
أنها خرافات ؛ ضيقت عيني مفكرا دون أن أجد إجابة في داخلي  
عن سؤالي

نظرت من حولي لأجد ام تحمل رضيعها والدماء تتساقط من  
اجسادهم ؛ واخري تحتضن أطفالها باكية وتذكرت كلماته أن هذا  
سيصبح حال العالم أجمع إن لم افعل ما يقوله ؛ ابتسمت ساخرا من  
نفسي ؛ احمق مثلي سينقذ العالم من الموت المحقق أو ربما أن  
احمق مثلي سيموت بسبب تلك الخرافات التي يمقتها ؛

حدثت نفسي وانا أدرك أنه لا مناص من دخول قبر الاجزل علي  
نفسي قائلاً أن دخولي القبر ربما يكون الطريق كي اعرف حقيقة  
هذا القبر الملعون ولكن في قلبي أو من أن تلك هي نهايتي.

لوحث بيدي المرتجفة وقلت بصوت مرتعش مسموع انني سأدخل  
القبر كما أمر الأجل .

تبدلت نظراتهم من الغضب الي الشفقة ولكن تلك الشفقة لم تمنعهم  
عن التهليل بينما رجب يحدق لي كأنه يقول يا حمق تلك ستكون  
نهایتك ؛ قطع نظراته صوت العجوز وهو يقول فرحا  
"جهزوه لعرس الأجل "

لم افهم ولم اتوقف كثيرا عما يقصده فعلي كل حال الخوف يملأ  
قلبي بما يكفي .

دخلت بيت الرجل العجوز كما أمر كي اغتسل بالماء وبعدما  
اغتسلت بالماء دخلت غرفة أخرى بها حوض مملوء بالدماء ؛  
وطلبوا مني أن اغتسل بالدماء وعندما نظرت اليه قال بعيون  
ضاحكة

"دماء الأجل "

أخفيت خوفي وابتسمت ابتسامة بلهاء كمن يودع العالم الذي لم  
يظفر منه إلا بالحزن والألم ؛ اجفلت بعدما لمست الدماء جسدي  
ورجب جالس بجوار الحوض ممسك بوشاح اخضر ؛ ملت عليه  
أسأله هل هذا سينهي تلك الأحداث وهل سأخرج ؟

قال بصوت بارد حزين غير مألوف وعيون شاردة كمن سيفقد  
ضناه

"لا اعرف "

شعرت بيده تربت علي كتفي ؛ تنهدت واغمضت عيناى بضع  
لحظات حتي خرجت من حوض الدماء ولففت الوشاح الاخضر حول  
جسدي ؛ دلفت من باب المنزل لأجدهم لم يبرحوا مكانهم  
ينتظرونني ؛ اقترب منى العجوز وغمغم بكلمات غير مفهومة  
وأشار لهم بيده وانطلق قرع الطبول ؛ صوت الطبل كان يهز قلبي  
بداخل ضلوعي ؛ التففت انظر لرجب فوجدت أن عيناه أصبحت  
رمادية وكذلك العجوز وأهل القرية كان هناك غشاوة علي أبصارهم  
.

\_رجب ..رجب .

قلتها هامسا ولكن يبدو أن الغشاوة لم تكن علي أبصارهم فقط بل  
نالت أيضا من سمعهم .

سار العجوز عن يميني ورجب عن يساري ومن خلفنا أهل القرية  
يطلقون الطبول ويرددون

“حي ...الأجزل ....حي ...الأجزل ...حي ...الأجزل “

اغمضت عيني وانا اعض شفتي واهز رأسي في حزن محاولا صم  
اذني عما يحدث من حولي ؛ لحظات وعادت تلك اللغة غير  
المفهومة تتردد علي ألسنتهم حتي وصلنا أمام باب المقبرة ؛ ركعوا  
جميعا حتي رجب بينما نظر لي عجوزهم وهو يحدق في عيني  
بعيون جاحظة وابتسامة تنذر بالويل قبل أن يلقي عصاه ويحملني  
كطفل رضيع بين يديه ويقذفني داخل القبر ؛ زالت دهشتي مما فعله  
عندما أغلق مدخل القبر بالدماء وساد الظلام .

توقف قلبي مع اختفاء الضوء قبل أن ينبض بعودة الضوء مرة  
أخري ولكن وجدت نفسي اصارع الغرق في المحيط لا اعرف كيف  
اتيت الي هنا ولكنه ربما عقاب الأجل أن أموت غرقا ؛ حاولت  
الوصول إلي سطح الماء ولكن يبدو أن المسافة بعيدة ؛ حاولت  
الحفاظ علي ما تبقي من اكسجين داخل صدري كي لا اغرق حتي  
شاهدت سمكة قرش عملاقة تتجه نحوي وتبرز أسنانها اللامعة  
فتحت فمي وتسلسل الماء داخل جسدي وانا اركل الماء بكلتا يدي  
وقدمني محاولا الفرار ولكن الي اين ؛ تتجه نحوي كقطار سريع  
وقبل أن يصل الي محطته الأخيرة وأصبح بين أنيابها إذ بسمكة  
أخري تفوقها حجما عشرات المرات تلتفها بين أنيابها وتحطمها  
الي قطع صغيرة وتلتهمها ؛ ينبض قلبي وتهتز الماء مما جعلها  
تستشعر وجودي وتتنظر نحوي ؛ عدت اضرب الماء مسرعا حتي  
وصلت إلي السطح ولكن بما سيفيد ؛ لا اعلم اين اختفت تلك  
السمكة الضخمة حتي شاهدت زعنفتها الظهرية وهي تدور من  
حولي وايقنت أنها ستتقض علي الان ؛ أغمضت عيني وتركت  
جسدي للماء تتلقفه الأمواج كما تشاء قبل أن يأكلني القرش  
الضخم ؛ شعرت بالألم كأن هناك سكاكين مغروسة في ظهري ؛  
ورياح شديدة تضرب وجهي ؛ فتحت عيني لأجد نفسي احلق في  
السماء ؛ سمعت صوت صفير فنظرت لأجد نفسي معلق في مخالب  
نسر كبير يغرس مخالبه في لحمي ؛ كنت منذ بضع ثوان طعام  
للأسماك والان سأكون طعام لنسر ضخم ؛ لعنت الحظ السيء الذي  
يطاردني حتي هذا الأجل يتفنن في قتلي .

كنا علي ارتفاع شاهق ؛ أدركت أن الموت قادم لا محالة سواء إن سقطت الان او حلق بي هذا النسر الي عشه ؛ اخترت الموت من هذا الارتفاع علي أن يأكلني كفريسة له بمنقاره المعقوف ؛ حركت يدي ممسكا بقدميه وحاولت انتزاع مخالفه من جسدي اردت أن أصرخ من الألم ولكني خشيت أن يراني ويحكم قبضته علي مرة أخرى ؛ إخراج مخالفه من ظهري يشبه نزع سكين مغروسة في قطعة لحم ؛ تعلقت بقدميه واغمضت عيني وخارت قبضتي كي اهوي .

شعرت بجسدي يهوي والرياح تلهو بي ؛ لحظات تمر كأنها دهر من الزمان منتظرا أن يرتطم جسدي بالأرض أو الموت يدركني قبل ذلك كي ارتاح من هذا العذاب .

سمعت صوت فحيح وشعرت أن هناك شئ ما يعتصر جسدي ؛ فتحت عيني لأجد جسد افعى ضخمة مغطي بالحراشيف يعتصر جسدي بعدما التفت حولي ؛ اتسعت حدقة عيني وتسارعت نبضات قلبي وأدركت أنه أراد أن يعذبني قبل أن يقتلني ؛ سمعت صوت عظامي تتحطم ؛ حتي الصراخ ابي أن يخرج من صدري ؛ اقتربت مني بفمها وأخرجت لسانها قبل أن تغرس نابها في كتفي ؛ شعرت بدوار قبل أن أفقد الوعي وتضعني في فهما .

غبت عن الحياة ويبدو ان الموت أدركني ؛ تلك هي النهاية التي أبحث عنها منذ دخلت هذا القبر الملعون ؛ يجب أن أكفر عن خطيئتي كما صلب المسيح ليكفر عن خطيئة البشر وصلب يهوذا



عقابا له علي خيانة المسيح ؛ انا ايضا يجب أن أكفر عن خطيئتي  
التي لم افعلها ولكنني كان يجب أن اقتل لطفي قبل أن يفعل ما فعل .

\_لا ليست النهاية ايها الجندي

سمعت صوت يصيح بي أنها ليست النهاية واخر ساعدني علي  
النهوض وناولني السيف وصاح بصوت غليظ قائلاً إننا محاربون  
ويجب أن نموت ميتة الرجال

نظرت يميناً ويساراً لأجد نفسي اقف في الصحراء ومن حولي  
رجال قصار القامة لهم راس كبير وشعر كث وشوارب كثة ؛ قررت  
أن افر من تلك المعركة التي لا ناقة لي فيها ولا جمل واذ بصوت  
نهيم ينطلق من كل صوب يحيط بنا ؛ شاهدت افيال ضخمة بحجم  
الديناصورات يمتطيها رجال تتجاوز اطوالهم الثلاث أمتار ؛  
يدهسون كل ما يجدون تحت اقدامهم ؛ نظرت للسيف الصغير بين  
يدي لا اعرف ماذا افعل به أمام هؤلاء العمالقة ؛ حتي ذلك الجند  
الذي كان يبحث عن ميتة الرجال ؛ مات حتي قبل أن يرفع سيفه  
حاولت الفرار وكنت كجرذ صغير يدور حول نفسه في كوب زجاجي  
كبير ؛

هبطوا من فوق افيالهم واحاطوني بدروع ضخمة مشكلين حلبة  
قتال قبل أن يخرج أحدهم فتاة من قبضة يده ويقذف بها الي تلك  
الحلبة ؛ كانت تشبه الفتاة التي رأيته في احلامي ولكنها أكثر جمالا  
وأشد قوة شعرت بقوتها وسيفها يرتطم بسيفي ؛؛ أدركت أنه قتال  
حتي الموت عندما حاولت قطع راسي ولكنني تراجعت بضع خطوات

للخلف كي اتجنب نصلها ولكن لا مفر ؛ تحارب بضراوة كمن  
تحارب من أجل البقاء تعلم أنها ستموت إن لم تنتصر ؛ أمام  
ضربات السريعة ومقاومتي التي لا اعرف من اين اكتسبتها  
قررت أن أترك نصلها يصيب قلبي لأنني اعلم انه لا داعي من  
المقاومة ؛ حاولت ضرب عنقي ولكني أمسكت يديها وحدقت في  
عينيها ونصف ابتسامة رسمت علي شفتي وانا انظر للسماء  
السوداء بعيون زائغة واضع سيفها علي قلبي كي تغرسه في  
مضجعه وينتهي كل هذا ؛ شعرت به يخترق الجلد واللحم قبل أن  
يستقر في قلبي ويمزقه ؛ لمحت دمعة في عينيها لا اعلم سببها قبل  
أن اغمض عيني واترك الدنيا .

صمت تام وظلام دامس ؛ أدركت حينها أن الموت أصابني ؛ حاولت  
تحريك جسدي ولكن كيف يتحرك الميت ؛ الان سأحاسب علي  
أعمالي ؛ جئت الدنيا غريبا وغادرتها غريب من أجل البشر الذين  
لم يسمعوا بي من قبل كنت أحيأ بينهم كنسمة هواء عابرة غير  
مؤثرة ولكن الآن نجاه البشرية كتبت علي يد هذا الرجل الفاشل من  
وجهة نظرهم ؛ ابتسمت ابتسامتي الأخيرة في قبوري قبل أن أبدأ  
رحلة العالم الآخر .

انت لم تمت

قالت الفتاة ذاتها وانا مغمض العينين وصوتها يتردد علي مسامعي  
؛ شعرت بها تقترب مني وتختلط أنفاسنا وهي تطبع قبلة فوق  
شفتي وشعاع من النور يداعب جفوني المغمضة .

فتحت عيناى مزيلا أطنان الصمغ من فوقها لأجد نفسي نائما في  
قبر الأجل .

وضعت يدي علي صدري لأجده يعلو ويهبط لم أصدق انني علي قيد  
الحياة وفتحت فمي ورئتي كي امتص اكبر قدر من الهواء بعدما  
شعرت أن صدري فارغ وزفرتها ... تأملت سقف المقبرة وفزعت  
عندما وجدت الفتاة تتحرك في السقف وكأن السقف تحول الي  
لوحة فنية مرسوم عليها فتاة فرنسية تتحرك داخل إطار اللوحة قبل  
أن تختفي .

حاولت النهوض متكأ علي يدي ؛ جلست في المقبرة مقرص  
وصدري يعلو ويهبط.

عاد الظلام قبل أن يعود الضوء مرة أخرى لأجد لطفي الحرامي جثة  
متعفنة بجواري ورجب يقف أمام باب المقبرة ويقول  
"بقالك اسبوع في القبر "

## عهد الأجل

انتهت لعنة الدم التي كادت أن تغرق العالم ولم تنتهي لعنة الأجل الذي لا اعرف من هو حتي الآن ؛ اشتريت هاتف حديث وبحثت عن أي معلومة تتعلق بهذا الأجل في جوجل الذي يعرف اين يخبأ يخبئ القرد ابنه .

لم اجد إلا سلسلة من القتلَى حاولوا البحث عن سر هذا القبر الملعون ولكنهم جميعاً ماتوا في حوادث متفرقة دون إشارة إلي طريقة موتهم عدا ملحوظة صغيرة أن الجثث كانت مشوهة وتحذير كتب بالخط الاحمر

**"اغلق الصفحة قبل أن يدركك الأجل "** .

سألت رجب كثيراً هل حقا قضيت اسبوع في هذا القبر ام لا ؟ وكانت إجابته الدائمة أن نعم ؛ لا اعرف كيف لم أشعر بالعطش أو الجوع وكيف لم يتحلل جسدي وكيف لم اشم رائحة تعفن لطفي الحرامي ؛ أسئلة كثيرة اضرب بها عرض الحائط دون إجابة واحدة.

أثرت في الأيام اللاحقة أن أتوقف عن التفكير في ذلك القبر وأسراره واقتنعت نفسي أن للموتى اسرار كما قال رجب من قبل . اصبحت اقضي نهاري في دفن الجثث ؛ انتقل بين القبور ؛ لا أدفن في الليل إلا قليلاً ؛ رهبة الموت ودخول القبر وحمل الجثث أصبحت أمور معتادة .

أما في الليل فكنت اجلس مع رجب نتبادل الحديث ؛ ولسوء الحظ  
أن ذاكرته فارغه مثلي لأن حياته أيضا فارغة لا زوجة ولا أسرة ؛  
والده كان الدفان السابق قبل أن يرثها عنه ويهب عمره لدفن  
الموتى دون أن يتزوج أو بمعنى ادق لم يجد من ترتضي به ؛ لم  
يكن هناك ما يستدعي أن أنصت اليه عند الحديث ولكنه كعادته  
يحرك إصبع الوسطي إن لم ابدى اهتمام أثناء حديثه .  
نحتسي الشاي ؛ ندخن لفافات التبغ ؛ الحشيش في بعض الأحيان ؛  
لا جديد .

“متجوزتش ليه ؟!”

قالها رجب بعدما ضيق عيناه محققاً إلي وانا اتوسد ذراعي واتأمل  
نجوم السماء السوداء .

ابتسمت نصف ابتسامة متنهدا وانا اذكر تلك الفتاة التي جعلت  
قلبي يدق للمرة الأولى والاخيرة لم أر من هي اجمل منها بين  
البشر عدا فتاة المقبرة فأنا لست مؤقتاً أنها من الانس أو أنها  
موجودة من الاساس ؛ ربما أضغاث افكار.

ريتان كان اسمها ؛ احببتها للوهلة الأولى عندما شاهدتها تتحرك  
أمام عيني في الجامعة ولست أنا وحسب بل وقع في عشقها كل  
من وقعت عيناه عليها ؛ ملاك يتحرك بيننا ؛ بيضاء كالمرمر ؛  
عيون صبغت بالوان السماء ؛ شفاه ممثلة ؛ انف صغير ؛ قوام  
يناسب الملكات ؛ صارحتها بعشقي لها آلاف المرات ولكن في  
صمتي فلم أجرو أن أفعل غير هذا ؛ خاصة بعدما علمت أن اسرتها  
تحلق في السماء بالمال بينما انا احفر في الأتقاض بالفقر ؛ اثرت

الصمت حتي انهيت الجامعة وخرجت من جنة النظر لعينيها لجحيم  
الحياة الخاوية ؛ ربما تكون تزوجت الان لا أعرف.

شعرت بوخز في جسدي فنظرت لأجد رجب يزجرني بعصاه ؛  
رمقته بغضب بعدما جذبني من سماء الذكريات والقي بي في  
غياهب الواقع المؤلم ولكنه لم يعبأ بنظراتي وكعاداته حرك إصبع  
الوسطي وغمغم بسبة لم اسمعها جيداً ولكني تجاهلته واغمضت  
عيني متذكرا ريتان .

فُزعت عندما اخترق مسامعي صوت صراخ وعويل ونظرت لرجب  
الذي لمعت عيناه فرحاً وابتسم شامتاً كأنه يقول لي سقطت في بئر  
الواقع مرة أخرى قبل أن يقول بصوته الشحيح  
"فقري" ؛ رمقته دون أن أعقب.

تتبع الصوت ومن خلفي يسير رجب بخطوات بطيئة وشاهدت  
رجال يرتدون بذل منمقة ونساء ملابسهن توشي أنهن في عرس  
وليس مأتم ؛ ملابس سوداء مرصعة بالحلي وعلي جانبي القبر  
تقف نساء يبدو علي ملابسهن أنهن معدومات يولولون ؛ أدركت  
أنهن مدفوعات الاجر ؛ فالأغنياء يحافظون علي أصواتهم الرقيقة ؛  
مهنة "المعدده" مهنة قديمة ظننتها اندثرت ولكن يبدو أنني أخطأت  
؛ واخرون يحملون المصابيح

"فين التربي"

قالها أحد أصحاب البذل المنمقة ؛ اجابه رجب بصوت تحول من  
شحيح الي صوت واضح الآن فهو يعلم أنهم لن يعطوه أقل من الف  
جنيه قائلاً

"تحت امرك "

اشار له بالسبابة أن يأتي ؛ دار بينهم حديث هامس قبل أن يعطيه  
تصريح الدفن ويطلب مني رجب فتح القبر .

فتحت القبر ولم استطع أن أطلب منهم الانتظار حتي يتم تهوية  
القبر لأنهم لا يملكون الوقت للانتظار ؛ أدركت هذا من نظرهم  
للساعة في أيديهم كل دقيقة ؛ لففت قطعة من القماش حول وجهي  
الذي لم يعد ظاهراً منه سوي عيناوي ؛ حملت الميت بين يدي بعدما  
وجدته ضئيل الجسد أو بمعنى ادق لم اجد احد منهم كي يحمله معي  
؛ وضعته في القبر وحللت شريط الكفن الملفوف حول المعصمين  
والقدمين

"انقذني"

اتسعت حدقة عيني وسرت رعشة في جسدي عندما سمعت صوت  
يهمس قائلاً " انقذني "

لملمت جسدي الذي مزقه الخوف ووضعت أذني عند رأس الميت ؛  
كتمت انفاسي حتي شعرت بهواء ساخن يأتي من خلفي كأن أحدهم  
يتنفس من خلفي ؛ أدت رأسي ببطء ؛ وقلبي يضرب ضلوعي  
خوفاً؛ أشعر أن حامل السيف سيعود كي يطيح برأسي أو ربما  
الأجزل سيلقي بي من فوق قمة جبال الهيمالايا ؛ لحظات من

الخوف والترقب مرت كدھر من الزمان حتي أدّرت راسي لأجد  
السراب ؛ زفرت هواء الخوف من صدري وقبل أن أروي صدري  
بهواء غيره أرتجف جسدي والقيت بعيداً عن الجثة عندما شعرت  
أن جسدها ينتفض ؛ بعيون شاخصة حدقت إليها حتي عاد جسدها  
للسكون مرة أخرى ؛ هرولت خارج القبر مجمعاً فتات صوتي  
وطلبت رؤية تصريح الدفن .

صعقت وانا اشاهد اسم المتوفاة ريتان عبدالله؛ حاولت إخفاء  
دهشتي وقلت لنفسي أنها ربما ريتان أخرى خاصة أنني لا اذكر  
اسم والدها ؛ نظرت للورقة بين أصابعي لأجد التصريح مستخرج  
منذ ثلاث ايام وتساءلت كيف ماتت منذ ثلاث ايام وتدفن اليوم قبل أن  
يجيب أحد أصحاب البذل أنها ماتت في المشفى وكانوا ينتظرون  
عودة والدتها من الخارج حتي تلقي عليها نظرة الوداع قبل أن  
يصيح اخر قائلاً بنبرة غاضبة

“وانت مال اهلك ” اسلوب معتاد من أصحاب المال اعتدت عليه .

اغلقت باب القبر وأعطوا رجب الف جنيه قبل أن يقف أحدهم بعيداً  
ويخرج النقود ويعطيها لهؤلاء النساء اللواتي كن يولولن ؛ اتسعت  
حدقة عيني وانا اشاهد نجمة تسقط من السماء وتصبح كمشكاة  
صغيرة فوق رأس ذلك الرجل الذي يحمل النقود ؛ نظرت إلي رجب  
الواقف بجواري وسألته إن كان يري شئ غريب

اجاب بغیظ " كل دي فلوس لهم ؛ دا احنا اللي دفنا " سألته إن  
كان يري شيئاً اخر ولكنه أطلق سبة قائلاً " وفيه ايه تاني يتشاف "



أدركت أنه لا يرى ما أراه ؛ تحرك الرجل الضخم والمشكاة الصغيرة  
تتحرك فوق رأسه ،حتي ذهب الجميع ولم يتبقى أحد غيري انا  
ورجب ؛ أخبرت رجب بما حدث في المقبرة ليعود مردداً جملته  
الشهيرة التي تلخص كل ما يحدث "للموتى اسرار " ؛ لم يعد لي  
طاقة للجدال والتفكير فهذا لن يكون آخر ما أراه من الموتى ؛ ذهب  
رجب للنوم وذهبت انا ايضا للنوم .

شعرت بأصابع ناعمة تزجرني فتحت عيناى لأجد ريتان جاثية علي  
ركبتيها بجواري وابتسامة حانية تعلو شفتيها ؛ تلمع عيناها بالحب  
؛ حدثت في عيناها السماويتين متسائلاً في داخلي هل انا احلم قبل  
أن يقطع سؤالي صوت غطيظ رجب النائم بجواري ؛ وضعت  
سبابتها علي شفتيها وأشارت لي ألا اتكلم واتبعها ؛ أدرك في  
داخلي أنه حلم ولكنه حلم لا اريد الاستيقاظ منه؛ اتمني لو يصبح  
حقيقة دائمة ؛ تتبعت خطواتها حتي توقفت ونظرت لي نظرة حانية  
؛ جذبتني نظراتها حتي وجدت نفسي اقف أمامها وانظر في سماء  
عيناها ؛ شعرت بكف يديها يحتضن وجنتي ؛ اغمضت عيني وقلت  
وقلبي يخفق عشقاً " انتي بجد "

تمايلت وابتسمت قائلة وهي تضع سبابتها علي انفي الكبير "اكيد ؛  
ضحكت واكملت قائلة بصوت دافئ

“انت وحشتني ”

وقعت كلماتها كنيزك سقط من السماء فوق مسامعي ؛ لم اصدق  
انها تشتاق إلي ؛ أردت طرح الكثير من الأسئلة ولكن وجدت نفسي  
احلق في سماء عيناها ؛ اقتربت مني ووضعت رأسها فوق صدري  
واغمضت عيناها ؛ شعرت بها تتهد بين أحضاني ؛ حركت أصابعي  
بين خصلات شعرها واغمضت عيناها مختبأ من العالم في تلك  
اللحظة التي لم أجرو علي تخيلها حتي سمعت صوتها يعزف علي  
اوتار قلبي قائلة

“عارفه انك بتحبنى من اول يوم شوقتني فيه في الكلية وعارفه أن  
طول الاربع سنين عينيك كانت دايمًا معايا بتحرصنى وعارفه أن  
انت اللي بوظت عربية رأفت عشان كان دايمًا يرخم عليا ”

ضحكت وانا اتذكر هذا الاحمق في هيئة استاذ جامعي لا يكف عن  
مضايقتها حتي قررت مضايقته محطما سيارته الجديدة ؛ بالطبع لم  
يعرف اني الفاعل وإلا لكان يومي الاخير في الجامعة

"حبك " قلتها وانا اضمها بين أحضاني ؛ لحظات من الصمت الذي  
حلمت به ؛ وضعت يديها علي صدري برفق مبتعدة ؛ فتحت عيني  
لأري لما تفعل هذا ؛ اتسعت حدقة عيني متعجباً وانا اجد نفسي واقفا  
في قصر ضخم كالقصور اللي كنت اشاهدها من خلف شاشات  
التلفاز وأمامي فتيات يرتدن ملابس تبرز أجسادهن العارية أكثر  
مما تخفي ؛ يحملن كوؤس الخمر بين أصابعهم ورجال يرتدو  
ملابس فارهة وآخرين يرتدو بذل منمقة ؛ اختلفت ملابسهم ولكنهم  
اشتركوا جميعاً في كوؤس الخمر بين أصابعهم تسلل الخوف الي  
قلبي الذي يملأه الحب وتسألت متلعثما

“احنا فين ”

ابتسمت وأشارت ان اتبعها ؛ تبعتها وهي تسير بينهم مرتدية  
فستان احمر طويل يصل حتي أخصص قدميها ؛ عاري الظهر ؛ لا  
يخفي من صدرها الا القليل لا اعلم متي وكيف تبدلت ملابسها ؛  
تسير وانا اخطو موضع قدميها ولكني توقفت عندما مررت أمام  
مرآة كبيرة لأجد نفسي مرتديا بذلة منمقة وساعة يد يبدو أن ثمنها  
يتجاوز ملايين الجنيهات ؛ عقدت حاجبي في حيرة ونظرت إليها  
وهي تمشي مشية راقصة حتي توقفت ونظرت لي بعيون لامعة  
وأشارت بالسبابة أن أذهب إليها ؛ أمسكت دفتي البذلة الفارهة  
بيدي كي أتأكد من ملمسها وابتسمت ابتسامة تائهة وانا أهمس في  
صدري أنه حلم ؛ اقتربت منها ورفعت عيني لعينيها السماويتين  
ووضعت يديها فوق صدري ويدي حول خصرها ؛ ورحنا نرقص  
علي انغام الموسيقى الهادئة لا اعرف متي تعلمت الرقص ولكنني  
وجدت نفسي امهر راقص علي الارض ؛ ولما لا وبين يدي اجمل  
ما خلق ربي ؛ أخبرت نفسي انني يجب أن أتوقف عن التفكير  
واستمتع بلحظات الحلم الذي لن أراه مرة أخرى ؛ توقفت  
الموسيقى وتوقفنا عن الرقص أمام تصفيق الجميع لا اعلم كيف  
حملتها بين يدي ولكنني وجدتها بين يدي وتشير بيسراها لأعلي  
وابتسامة واسعة تعلو شفثيها ؛ انتهت لحظات التصفيق وكررت  
سؤالي دون أن أشعر

“احنا فين ”

نفخت شفتيها في تملل وقالت وهي تضغط علي أسنانها في  
توحش " غبي "

تركنتي مبتعدة ؛ وضعت بصري عليها حتي لا أفقدها وسط الحشد  
الكبير من الناس حتي شاهدتها تصعد السلم ؛ تتبععتها وانا اثب  
درجات السلم حتي لا أفقدها في الطابق العلوي ؛ كانت تسير في  
ممر طويل ملئ بالغرف علي الجانبين ؛ حاولت الاستيقاظ من هذا  
الحلم كي ينتهي الان بعدما شعرت بالخوف يملأ قلبي ولكن لا  
استطيع الاستيقاظ ؛ حاولت فتح عيني عشرات المرات ولكن لا  
استطيع كأن أحدهم يسكب الصمغ فوق جفوني ؛ أدركت أنه لا  
مناص إلا أن أكمل هذا الحلم .

"ريتان " قلتها هامساً ؛ رمقتني بنظرة استهجان وغمغت ؛ قبل  
أن تضع سبابتها فوق شفاهها في حركة تعني انني يجب أن الزم  
الصمت ؛

صمت ووقفت بعيداً اشاهدها تنتقل بين الغرف الفارهة ؛ سرت  
قشعريرة في جسدي ؛ أشعر أن هناك أمر جلل سيحدث ؛ كل الغرف  
مفتوحة عدا غرفة كانت مغلقة ؛ نظرت إلي وطرقت الباب حتي  
سمعت صوت المزلاج وهو يفتح خلف الباب ؛ دلفت من الباب وانا  
اقف بعيداً حتي سمعت صوت غلق الباب مرة أخرى ؛ أغمضت  
عيني محاولاً الاسترخاء وتجاهل هذا الحلم حتي سمعت صوت  
صراخها من خلف الباب ؛ هرولت الي الغرفة ولكن الباب كان مغلقا  
سمعتها صوتها يصرخ أن هناك مفتاح تحت قدمي ؛ أمسكت به  
ويدي ترتجف ؛ اولجت المفتاح في الباب ودلفت من الباب ؛ صعقت

وانا أراها ملقاة علي الارض والدماء تسيل من رأسها ويقف أمامها  
رجل ضخم البنية يرتدي بذلة فارهة ممسكاً بمسدس يصوب فوهته  
نحو رأسها ؛ استدار بعدما شعر بوجودي موجهها فوهة مسدسه  
نحوي ؛ اتسعت حدقة عيني وانا اري وجهه ؛ هو الرجل ذاته الذي  
كان في المقابر منذ بضع ساعات واعطي رجب الالف جنيه ؛ ينظر  
لي بعينان مخيفتين غاضبتين يضغط علي أسنانه في غضب يحرك  
إصبعه علي الزناد ؛ أغمضت عيني وصدري يعلو ويهبط  
وتسارعت انفاسي رافعا يديه لأعلي وادركت أن رصاصة ستخرج  
من فوهة مسدسه الان وستسقطني صريع ؛ انتظرت أن تنطلق  
الرصاصة من فوهة المسدس قبل أن أسمع صوت سقوط المسدس  
علي الارض ؛ فتحت عيناى لأجد المسدس سقط من بين يديه  
وريتان تتعلق به من الخلف وتوجه له ضربات ضعيفة ؛ دفعها من  
فوق ظهره والقي بها علي الأرض ؛ هرولت قبل أن يتناول  
المسدس مرة أخرى ووجهت له ضربة قوية في وجهه ولكنها لم  
تكن كافية وامسك رقبتى بكلتا يديه ودفعني الي الارض موجهها  
ضربات محمومة الي جسدي ؛ يغمغم بكلمات لم أدركها من قوة  
الضربات ؛ اخذت اتلوى من الألم علي الارض حتي وجدت ريتان  
تلقني بالمسدس أمام عيني ؛ تناولته ووجهت المسدس الي صدره  
ونبضات قلبي تتسارع ودون أن أشعر ضغط علي الزناد لتنتطلق  
رصاصة طائشة من فوهة المسدس وتخترق جبينه وتستقر في  
رأسه ؛ سقط أرضاً والدماء تسيل من رأسه ؛ نظرت إليها بعيون  
خائفة مذهولة بينما عيناها تلمع في سعادة وابتسامة واسعة تعلو  
شفتيها .

“هتفضل نايم طول النهار ”

صوت رجب الشحيح وهو يزجرني بعصاه جعلني افتح عيناى كي  
افر من ذلك الحلم الذي تحول الي كابوس؛ فتحت عيناى وحمدت  
الله ان هذا الكابوس انتهى ؛ أردت أن أشكر رجب لأنه ايقظني تلك  
هي المرة الأولى التي يفعل فيها الصواب ؛ حاولت النهوض كي  
اجلس ولكن شعرت بأن جسدي كله يؤلمني ؛ اتكأت علي يدي  
وجلست وانا اتأوه وكأن جسدي خرج من اسفل سيارة للتو .

“انت سرقت الساعة دي منين ”

قالها رجب بعيون لامعة وهو ينظر للساعة حول معصمي ؛ رفعت  
يدي لأجد الساعة حول معصمي ؛ اتسعت حدقة عيني وانا انظر  
للساعة .

لا اعلم كيف وصلت إلي ؛ فهي الساعة ذاتها التي كنت ارتديها في  
الحلم ؛ ضيقت عيني في حيرة قبل أن أتذكر جسدي الذي يؤلمني ؛  
رفعت ملابسي وفزعت وانا اشاهد جسدي تحول للون الازرق ؛  
اتسعت حدقة عين رجب وهو ينظر لجسدي الازرق ؛ تبادلنا نظرات  
الحيرة والدهشة ونبضات قلبي تتسارع .

طرح الكثير من الأسئلة ولكن لم يجد إجابة عليها لأنني لا املك  
إجابة ؛ جلست افكر فيما حدث وكيف وصلت الساعة الي معصمي  
وتلك الكدمات في جسدي ؛ أشعر بكل كدمة في جسدي ؛ اشعر بذلك  
الرجل الضخم وهو يركلني ولكن كيف تحول الحلم الي حقيقة أم أنه  
لم يكن حلم وكان حقيقة مطلقة ولكن كيف وانا لم اغادر المقابر ؛  
نفخت شفتي في تململ وانا اهز رأسي وكتفي في حيرة ؛ تذكرت

صوت الرصاصة وهي تنطلق من فوهة المسدس ؛ اتسعت حدقة عيني وتسارعت نبضات قلبي خوفاً من أن يحدث الأسواء واتحول الي قاتل ؛ أغمضت عيني وحاولت أن الملم جسدي الخائف مما هو آت وقلت أنه حلم ولن يحدث شئ ؛ حاولت النهوض متكأ علي يدي وركبتي وسرت نحو المقبرة حيث دفنت تلك الفتاة .

متسائلاً هل هي ريتان ذاتها التي احببتها ام لا؟! وماذا تريد مني ؟! الا يكفيني مقبرة واحدة ملعونة ! أشعلت لفافة تبغ وجلست ادخلها أمام باب القبر ؛ ارتعش جسدي وسقطت اللفافة من بين شفتي عندما سمعت صوتها مردداً  
"انقذني "

نظرت لباب القبر قبل أن ادير رأسي وانظر حيث صوت صراخ يهز القلوب ؛ نفخت شفتي في حيرة وخوف قبل أن اتكأ علي جسدي المتألم وأسير حيث الصوت كي اساعد رجب ؛ اقتربت حيث الصراخ ووجدت المشهد ذاته ؛ رجال يرتدون بذل فخمة ونساء يرتدين ملابس تناسب الملاهي الليلية عدا أنها سوداء اللون وأخريات بجلباب الفقر يصرخون ؛ الوجوم علي وجه الجميع ؛ دنوت منهم ونبضات قلبي تتسارع ؛ شاهدي رجب وأشار إلي ان اذهب إليه ؛ اقتربت منه وملت عليه أسأله ولكنه قال قبل أن أسأله هامساً

" شكلها عيلة فقر الراجل اللي كان بيوزع الفلوس امبارح اتقتل ؛ محتاجين حد يدخله معانا القبر عشان دا بغل "

اتسعت حدقة عيني وانا احدثق إليه في عدم استيعاب وتصديق لما  
قاله ؛ حاولت إخفاء خوفي ودهشتي وتذكرت الساعة حول معصمي  
؛ اخفيته سريعا تحت ملابسي قبل أن يراها احد ؛ تحاملت علي  
جسدي وحملت الميت بمساعدة رجب واثنان آخرين ووضعناه في  
القبر ؛ خرجوا ولم يبق احد غيري ؛ حلت شريط الكفن حول يديه  
وقدميه.

شعرت بهاتف يناديني أن اكشف عن وجهه ؛ تسارعت نبضات  
قلبي واجفلت لدي لمس الكفن.

كشفت عن وجهه ؛ سقطت أرضاً واتسعت حدقة عيني وصدري  
يعلو ويهبط عندما وجدته عيناه شاخصتين ينظر إلي النظرة ذاتها  
قبل أن تنطلق الرصاصة من فوهة المسدس وتقتله ؛ هو ذاته  
الرجل الذي كان في الحلم ؛ كتمت صرخة الخوف في قلبي غير  
مصدق انني قتلت نفس ؛ غير مصدق أن الحلم تحول الي حقيقة ؛  
تحجرت مكاني وانا انظر اليه قبل أن اصعق وارتمي كجرذ صغير  
في زاوية القبر عندما شاهدت ريتان تظهر من العدم وتجلس أمام  
جثته وتنظر إليه قبل أن تدير رأسها وتنظر نحوي بابتسامة واسعة  
لملمت جسدي الذي مزقه الخوف وفررت من القبر والحزن يملأ  
عينايا ؛ تركت رجب كي يغلق باب القبر .

عدت حيث نجلس انا ورجب ؛ ادخن لفافات التبغ الواحدة تلو  
الأخرى غير مصدق انني اصبحت قاتل ؛ لم أشعر بخطوات رجب  
وعصاه التي تضرب الأرض وهو يقترب مني ويربت علي كتفي



قبل أن يجلس بجواري ؛ سألته إن كان لديه قطعة من الحشيش  
وأخبرني أنه ابتاع بالآلف جنيه حشيش وقال مازحاً  
"الليلة دلح "

ابتسمت نصف ابتسامة بعيون حائرة ؛ لم استطع الجلوس فتوسدت  
ذراعي واغمضت عيني ؛ سيجارة تلو الأخرى وسؤال تلو الآخر  
من رجب عن تلك الساعة وعما أصاب جسدي وعن ملامحي بعد  
دفن ذلك الرجل كأني اعرفه ؛ ولكن اسئلته ذاتها كانت تدور في  
صدري دون أن أجد إجابة عليها ؛ مرت ساعات النهار وحل الظلام  
ومازلنا ندخن بشراهة دون أن أتوقف ولكن رجب توقف بعدما سعل  
كثيراً وشعر أن روحه ستخرج .....

"كنت مستنياك "

قالتها ريتان بعدما لفت شعرها في منشفة وهي جالسة أمام المراة  
ترتدي روبا ابيض اللون ؛ نظرت حولي لأجد نفسي جالسا في  
غرفة بها متاع لا يختلف كثيرا عن متاع الملوك وأنا جالس علي  
حافة الفراش الوثير ؛ شممت رائحة عطرها تعبق الجو ؛ اقتربت  
مني ووضعت يديها فوق كتفي وهي تنظر في عيناي قائلة

"وحشتني "

لم استطع إخفاء خوفي ودهشتي وقلت متلعثما

"انا جيت هنا ثاني ازاي ؟!"

قالت ضاحكة بعيون لامعة

“انت هنا عشان انت الوحيد اللي بيحبني ”

ازحت يديها برفق من فوق كتفي ووقفت ونظرت للسقف في حيرة  
قبل أن أقول بصوت مرتعش

“انا اللي قتلت الراجل امبارح ”

اقتربت مني ورفعت عيناها لعيني وابتسامة واسعة تعلو شفثيها  
هامسة في اذني

“لو مقتلتهموش كان هيقتلك ”

اتسعت حدقة عيني ؛ تراجعت بضع خطوات للخلف وفردت  
ذراعيها ونظرت الي في شوق تريد مني أن ارتمي بين ذراعيها .  
الخوف جعل جسدي يتحجر مكانه ولكن رؤية الغضب في عينيها  
جعلني ابتسم نصف ابتسامة ؛ اقتربت منها وضممتها لصدري ؛  
زفرت ما في صدري من هواء وهي بين أحضاني وعقلي لا يتوقف  
عن التفكير ؛ أغمضت عيني راجياً أن تمر الليلة في هدوء ؛ لا اريد  
أن أصبح قاتلاً مأجور لأحدي الجثث

شعرت بهواء يداعب وجهي ؛ فتحت عيناى لأجد نفسي جالسا في  
القصر ذاته ، اتسعت حدقة عيني وانا اشاهدها تسكب البنزين في  
كل مكان ؛ عرفت أنه بنزين من رائحته ؛ أمسكت يديها وحاولت  
إثناؤها عما تفعل ولكنها دفعتني على الأرض ؛ سمعت صوت اقدام  
تطأ الأرض ؛ نظرت خلفي لأجد أصحاب البذل يدخلون واحداً تلو  
الآخر عددهم لا يقل عن عشر رجال وبصحبتهم ثلاث نساء ؛  
صرخت صائحا راجياً أن يبتعدوا ولكن صوتي كان سراب لا يسمعه

احد ؛ اقتربت مني وحدقت في عيناى بنظرة غاضبة ؛ شاهدت قطار  
يأتي مندفعاً نحونا ؛ اتسعت حدقة عيني وتسارعت نبضات قلبي ؛  
الخوف يعصف بي ؛ صوت القطار يمزقني ؛ أدرك أنه سيدهسني  
الآن ؛ أغمضت عيني وانتظرت أن اسحق اسفل عجلات القطار ؛  
اختفى صوت القطار ؛ فتحت عيناى ووجدت اننا جالسان فوق  
الفراش الوثير ويدها تداعب وجنتي ؛ نظرت حولي يميناً ويساراً  
لا اعرف أين أنا ؛ بصوت مرتجف قلت  
"انا فين "

بعيون لامعة وابتسامة حانية وصوت يداعب القلب قالت  
"انت في حضني "

اخفيت خوفي وحاولت ألا نذهب الي مكان آخر ؛ لا اريد العودة إلي  
القصر ؛ حدثت نفسي أن قضاء ليلة حمراء بين احضان الميت  
افضل من قتل هؤلاء الناس ؛ سمعت صوت موسيقى راقصة لا  
اعلم من اين اتت ؛ وقفت وهي ترتدي فستان ابيض طويل يبرز  
أكثر مما يخفي ؛ تتمايل وتتراقص علي نغمات الموسيقى وانا أظهر  
انني عاشق متيم اريد أن ارتوي من جسدها محاولاً إخفاء خوفي ؛  
لا اعلم كم مر من الوقت حتي توقفت الموسيقى وارتمت فوق  
الفراش بين احضاني وابتسامة عريضة تملأ شفتيها وهي تحديق  
في عيناى .

وضعت لفافة تبغ بين شفتي واخري بين شفتيها ؛ أدركت أنها تريد  
أن اشعلها لها ؛ بحثت عن قداحة حتي وجدتها ملقاة بجواري ؛

أمسكت بها واشعلت اللقافة بين شفتيها وهي تنظر إلي بعيون  
لامعة تقول الكثير .

أشعلت اللقافة وانطلقت النيران في القصر ؛ أصحاب البذل  
يتخبطون والنيران تشتعل في أجسادهم كجرذان في قفص صغير  
سكب عليهم شخص ما يهوي العذاب البنزين ومن ثم أشعل بهم  
النيران.

وقفت شاخص البصر وأنا اشاهد النيران تلتهم اجسادهم الفانية ؛  
بحثت بعيون خائفة عن ريتان حتي شاهدت وجهها بين النيران  
حتي اختفت ؛ حاولت الفرار قبل أن تلتهم جسدي ؛ تمكنت من  
الفرار بعدما اصبت بحروق في أماكن متفرقة من جسدي .

فتحت عيني بعدما انتفضت مفزوعا من النوم وعلامات الخوف تعلو  
وجهي وصدري يعلو ويهبط ؛ ورجب جالس بجواري علي الارض  
يحدق إلي حاملاً في عينيه عشرات الأسئلة ؛ قطب جبينه مفكرا  
وامسك بذراعي قائلاً بصوت شحيح  
"بص "

اتسعت حدقة عيني ونظرت إليه بعينان خائفتان غير مصدق ما أراه  
؛ قميصي محروق وجسدي به حروق في أماكن مختلفة ؛ لحظات  
من الصمت مرت وأنا اذكر ما حدث ؛ وضعت يدي علي جيني  
غير مصدق ووقعت علي مسامعي كلمات رجب وهو يقول  
"ناوي تخبي "

زفرت الهواء من صدري وقلت بصوت حزين يرتجف " قتلت كثير "

قطع كلماتي صوت صراخ وعويل يسبقه صوت سرينة سيارة  
الإسعاف بل سيارات الإسعاف تسارعت نبضات قلبي فأنا أعلم ما  
هو آت ونظرت انا ورجب كل منا الي الآخر .

ثلاثة عشر جثة متفحمة دفنتها انا ورجب في ذلك اليوم ؛ ثلاث  
نساء وعشر رجال ؛ انا من قتلهم ؛ انا من اشعل النيران في  
اجسادهم .

انتهت مراسم الدفن وجلست في حسرة ابكي ما حدث ؛ ربت رجب  
علي كتفي وطلب أن اقص عليه ما حدث ؛ أخبرته بكلمات تختلط  
بدموعي التي لن تغفر لي مقتل كل هؤلاء الناس بدون ذنب .  
فرغت كلماتي وتعبت من البكاء .

"الاجزل "

قالها رجب هامساً

نظرت إليه بعيون باكية ليردها مرة أخرى الأجل ؛ لم افهم ماذا  
يقصد قبل أن يسألني هل أنا متأكد أن الفتاة في القبر هي حبيبتي  
السابقة ام لا ؛ لم اجد إجابة عن سؤاله .

اشعل لفافة من التبغ وناولني إياها قائلاً

"الروح دي ملعونة بعهد الاجزل؛ ومش هترتاح حتي لو قتلت اللي  
ظلموها ؛ هتفضل تقتل في كل الناس ؛ هتحول العالم كله لقبر كبير "

اقترب مني وقال هامساً "عشان اللعنة تنتهي لازم ننقل جثتها  
لمقبرة الأجل وإلا اللعنة مش هتقف "

نظرت إليه متعجباً ؛ والكلمات تائهة في رأسي ؛ قطبت جبيني  
مفكراً غير مصدق ما سمعته ولكن لا مفر إلا التصديق .

بعد ساعات من التفكير قررنا فتح قبرها ونقل جثتها الي مقبرة  
الأجل ؛ انتظرنا غروب الشمس وبخطوات بطيئة وجسد مزقه  
الخوف قبل أن تمزقه الركلات والنيران فتحنا القبر بصدور تعلو  
وتهبط ؛ صوت صرير الباب المعدني وهو يفتح جعل أجسادنا  
ترتعث ؛ فتح باب القبر ونظر كل منا إلي الآخر بعيون خائفة حتي  
قال رجب هامساً

"ادخل "

دلفت ومن خلفي رجب يحمل المصباح ؛ تعجبت وأنا اشاهد الكفن  
كما هو وكأنني وضعتها منذ بضع ثواني ؛ همس رجب خائفا وطلب  
أن احملها بين يدي ونخرج بها كي نضعها في قبر الأجل ؛ هزرت  
رأسي أن نعم قبل أن اقرر رؤية وجهها ؛ امسك رجب يدي وطلب  
ألا افعل ؛ ترك يدي وهو يشاهد في عيني كلمة واحدة وهي انني  
سأفعل ؛ ازحت الكفن عن وجهها ونبضات قلبي تتسارع ؛ أشعر  
بالخوف ولكن الفضول بداخلي كان أكبر ؛ نظرت لوجه ريتان ؛ نعم  
هي ريتان حبيبتي السابقة ؛ صعقتا عندما اهتزت الأرض تحت  
أقدامنا وسقطت علي الارض ؛ أصبحت الأرض كبحر تهدر أمواجه  
ويتلاعب بقارب صغير كذلك يتلاعب بنا القبر ؛ سقط المصباح من  
بين يدي رجب قبل أن اشاهد رجب يقذف به خارج القبر ؛ ساد

الظلام ؛ جلست في زاوية القبر خائفاً جسدي يرتعش وصدري يعلو  
ويهبط اسمع صوت رجب الشحيح وهو يطرق باب القبر ؛ أغمضت  
عيناى مختبأ فى ظلامهم حتى شعرت بيد احدهم فوق كتفى وصوت  
كالفحيح يهمس قائلاً  
"افتح عينيك "

بجفون مرتعشة وجسد ينتفض خوفا فتحت عيناى ورأيت ريتان  
ملفوفة فى كفنها تجلس أمامى وتنظر فى عيناى بعيونها الرمادية ؛  
كاد قلبى أن يتوقف ؛ افكار تعصف بعقلى ؛ انتظر أن تخرج مخالبتها  
وتنتزع قلبى بين ضلوعى أو ربما ستخسف الأرض بى أو ربما  
ستحرقنى كما احرقتهم ؛ حاولت أن اغض عيناى ولكن صراخها  
ألا افعل جعلنى افتحهما .

"متخافش " قالتها بصوتها الذى لا يختلف عن فحيح الأفاعى قبل  
أن تضع يديها فوق رأسى .

القصر ذاته ولكن قبل أن يحترق ؛ صوت صراخ يأتى من احدى  
الغرف يبدو أن أحدهم يعذب ؛ فتح باب الغرفة ودلفنا منه ؛ نظرت  
إليها وهى تقف بجوارى ملفوفة بالكفن ؛ أمسكت يدي وسارت بى  
بين الرجال أصحاب البذل ؛ مررنا بينهم واتسعت حدقة عيني وانا  
اشاهدها جاثية على ركبتىها مقيدة بالحبال ؛ عارية الجسد ؛ أحدهم  
يمسك سوط ويهوى به على جسدها العارى بينما هى تصرخ  
وتتوسل إليهم أن يقتلوها ؛ تبكى قائلة انها أدركت خطأها وستتنازل  
لهم عن كل ما تملك ؛ اقتربت وجثيت على ركبتى أمامها اشاهد  
جروحها الغائرة تسيل منها الدماء؛ فرت دمعة من عيني رغما عني

وانا انظر الي حالها ؛ حاولت أن احتضن وجنتيها براحة يدي  
ولكني كنت سراب ؛ سمعت صوت بكاء طفل يأتي من الخلف ؛  
استدرت ورأيت أحد هؤلاء الرجال يحمل طفل بين يديه ؛ صاحت  
صارخة باكية تتوسل إليهم أن يتركوه ؛ حاولت النهوض وقطع  
يديها المكبله بالحبال كي تنقذ رضيعها ولكن الحبال أبت أن تمزقها  
أشلاء ؛ حاولت النهوض عشرات المرات وفي كل مرة تسقط علي  
وجهها باكية متوسلة ولكن بكاؤها لم يزيدهم إلا سخرية ؛ شاهدت  
الرجل الذي أطلقت رصاصة علي راسه يحمل السكين ويقترب منها  
ويجلس بجواري امامها يحرق في عينيها ويسبها وهي تحاول أن  
تقبل حذاؤه كي يترك رضيعها .

وقف حاملاً السكين بين يديه ووضع علي رقبة الرضيع وشحن  
رقبته وهو ينظر إليها بابتسامة عريضة ودماء الطفل تناثرت علي  
وجهه ؛ اقترب منها ودماء رضيعها تسيل علي السكين ووضع  
فوق رقبته وشحنها كما تشحن الخراف .

نظرت إلي وهي ملفوفة في كفنها وربت علي كتفي ؛ بينما انا  
اتكأت علي قدمي حتي سقطت في زاوية الغرفة وجلست القرفصاء  
ابكي كما لم ابكي من قبل ؛ انهمرت دموعي رغماً عني وجسدي  
ينتفض حزناً علي ما حدث لها وانطلقت صرخة تشق صدري المأ.

“حقي ” قالتها وانا ابكي

لم اعرف كم مر من الوقت وانا ابكي ولكن ضوء الشمس علي  
وجهي جعلني افتح عياني لأجد نفسي جالسا القرفصاء بجوار  
قبرها ابكي ؛ لا اعلم كيف ومتي خرجت من القبر.



اتكأت علي جسدي وبحثت عن رجب فلم أجده ؛ لم استطع البحث  
عنه ولم استطع التوقف عن البكاء ...ساعات مرت حتي شعرت به  
يأتي من خلفي ويربت علي كتفي قائلاً  
"بتنتقم لأبنها ولها "

أؤمات برأسي أن نعم وانا انظر اليه ؛ ربت علي كتفي واشعل لفافة  
تبغ وناولني إياها قائلاً

"انا كنت عند عجوز القرية ؛ وحكيت اللي حصل ؛ ومفيش حل  
غير أننا نسلم جثتها للأجل ودا عمره ما هيجصل إلا لو روحها  
ماتت "

عقدت حاجبي في عدم تفهم ليكمل هامسا كأنه يعلم أين الحل  
"اللي بيحصل في الحلم بيتحقق علي أرض الواقع ؛ يعني لو انت  
مت في الحلم هتموت في الحقيقة وهي كمان لو روحها ماتت في  
الحلم يبقى جثتها هتبقى مجرد جثة عادية ونقدر ننقلها "  
"اقتلها " قلتها والحزن يملأ قلبي

قاطعني قائلاً

"لعنتها هطول الكل مش اللي اذوها وبس لا كل البشر وهي كدا..  
كدا ميتة "

قلت في حيرة

"بس ازاي هعمل كدا في الحلم "

لمعة عيناه تحت جفونها المترهلة كأنه يعرف كيف .

سألني عن الساعة الثمينة التي كنت ارتديها وأخبرته انني خبأتها  
خوفاً من أن يراني بها أحد ؛ طلب مني أن أحضرها ؛ فعلت كما  
طلب و أعطيتها له ؛مرت ساعات حتي سمعت صوت بكاء رضيع ؛  
نظرت خلفي لأجد أحدهم يسير حاملاً طفل بين يديه ؛ ذهب إليه  
رجب وأخرج الساعة واعطاها له .

لم افهم ما يحدث ؛ الحيرة تعصف بي ؛ غادر الرجل وعاد رجب  
حاملاً الطفل بين يديه ؛ نظرت إليه متعجباً اريد طرح الأسئلة ولكنه  
أدرك الأسئلة في عياني وقال بصوته الشحيح هامسا بعدما ضيق  
عيناه

"دا ابنها" صمت للحظات وهو ينظر يمينا ويسارا واقترب مني  
وهمس قائلاً " الست اللي خطفته ماتت قبل ما تسلمهم الواد ولما  
راحوا يستلموه جوزها مكنش عارف فين الواد بين العيال الكثير  
المخطوفين "

رددت قائلاً "اخذوا طفل تاني "

لمعة عيناه وقال هامسا

"ايوه "

نظر كل منا الي الآخر وساد الصمت ؛ أشعلت لفافة تبغ ووقفت  
بعيدا افكر فيما قاله رجب وهو انني يجب أن أدخل قبرها حاملاً  
الطفل بين يدي ؛ فكرت كثيرا ولكن أدركت أنه لا مفر إلا أن أفعل  
خوفاً من أن تتناثر الجثث في كل مكان ؛روحها الملعونة لن تترك  
أحد حتي انا ربما ستقتلني بعدما ينتهي دوري .

انتظرنا حتي غربت الشمس وحل المساء ووقف رجب بعيدا يخشي  
الاقتراب من قبرها بعد ما حدث له بالأمس ؛ اقتربت من باب القبر  
الذي اجفلت لدي لمسه ؛ صوت الطفل جعل قشعريرة تسري في  
جسدي الذي انتفض وانا اسمع صرير فتح الباب المعدني ؛ دلفت  
وانا احمل الرضيع وأغلقت باب القبر ؛ ساد الظلام وتوقف بكاء  
الطفل ؛ سمعت صوت جسدها يتحرك من مكانه ؛ تسارعت نبضات  
قلبي وانا اشعر بها تحوم في القبر كالأفعى ؛ جسدي يرتعش .  
قلت بصوت خافت خائف

“ابنك مماتش وانا شايله دلوقتي بين ايديا ”

أطلقت صرخة تشق الصدور قبل أن يتحول ظلام القبر الي نهار ؛  
اقتربت مني وانا احمل الرضيع بين يدي ونظرت إليه بعينها  
الرمادية قبل أن تبتسم ابتسامة حانية وتحمله من بين يدي وتضمه  
الي صدرها

قلت متلعثما بصوت خافت

“خدينا مكان تاني غير هنا عشان الطفل ”

حدقت الي بعينان جامحتين مخيفتين ؛ صمت وجلست في زاوية  
القبر .

عاد الظلام قبل أن يختفي تحت ضوء الشمس ورأيته ترتدي  
فستان اخضر طويل تحمل طفلها بين يديها وتجري به وتقذفه  
لأعلى وتتلقفه ؛ أدركت حينها أنني احلم ؛ وان الوقت قد حان كي  
اقتل ما تبقي من روحها الملعونة ؛ الوقت يمر وهي تلهو وتلعب

مع رضيعها الذي اسمع صوت ضحكاته يدق مسامعي ؛ كيف  
اسرق تلك الفرحة ولكني عدت وتذكرت أن كل هذا حلم وسيعود  
نهر الدماء إن لم افعل ؛ أخرجت سكين كنت قد خبأتها بين ملابسي  
واقتربت منها وهي جالسة تضع طفلها أمامها علي الارض  
وتداعبه ؛ وضعت السكين علي رقبتها وشحذتها ؛ استدارت  
وابتسمت لي ابتسامة عريضة قائلة

“كنت عارفه ومستنيه انك تعمل كدا ؛ خلي بالك منه ”

سقط السكين من بين يدي وجثيت ابكي وجسدي يرتعش ؛ تلاشي  
جسدها الذبيح من أمام عيناى كما تلاشت الشمس ونورها وحل  
الظلام مرة أخرى ؛ فتحت باب القبر وتناول منى رجب الرضيع  
وحملت جثتها بين يدي وانا انظر الي وجهها الذي لطالما تمنيت  
النظر إليه وهي علي قيد الحياة ولكن الحياة لا تعطينا ما نتمنى .  
سرت بها بين المقابر حتي وصلت أمام قبر الأجل ؛ دخلت القبر  
ووضعتها بداخله ودمعة سقطت من عيناى فوق وجهها المتيبس ؛  
تركتها وخرجت وسمعت صوت القبر يهتز من خلفي شعرت به  
كأنه يبتلعها .

لم أحصي عدد الايام التي مرت منذ أن وضعت ريتان في قبرها ؛  
توقفت عن الدفن وتركت رجب يدفن بمفرده حتي اصابه المرض  
في أحد الأيام ؛ سمعنا صوت صراخ وبكاء اعتدنا عليه ؛ طلبت منه  
أن يرتاح وذهبت انا كي ادفن الميت ؛ وضعته في قبره وانتهت  
مراسم الدفن ؛ غادر الجميع ولم يبق سوى امرأة ؛ اقتربت منى  
وخلعت نظارتها وانا احقق إليها وقالت وابتسامة تعلو شفثيها

“انا ريتان ؛ كنا زمايل في الكلية ؛ مش فاكرنى ؟!”

في

## حق الموتى

الأجزل مقبرة لم اعرف ماهيتها حتي الآن ؛ تلهو بي وبكل من يحاول الاقتراب منها ؛ اتخذت قراراي بالهروب من لعنتها عشرات المرات وفي كل مره كنت أترجع ؛ أشعر أنني احمل علي عاتقي حماية الناس من لعنتها .

ثلاث اشهر مرت منذ أن حولتني المقبرة الي قاتل مأجور لأحدى الجثث ؛ وضعت الرضيع في إحدى دور الأيتام ؛ الأمور تسير هادئة عدا صوت ريتان وصوت بكاء الطفل الذي يدق مسامعي كلما مررت من أمام قبرها .

اقوم بواجبي في دفن الموتى ؛ أسرارهم احفظها في جوفي ؛ كلمة رجب دائما تدق مسامعي " الموتى اسرار " ؛ لم يعد يخيفني اهتزاز جسد أحد الموتى أثناء دفنه أو حتي صوته ؛ الكثير منا لم يعد يتألم لأنه اعتاد الألم كذلك انا لم اعد اخاف لأنني اعتدت الخوف يوم خريفي هادئ وسماء صافية مع نسمة هواء تداعب الروح ؛ اجلس انا ورجب نتبادل من الحديث ما يجعل الوقت يمضي لا اكثر ؛ كلمات متناثرة هنا وهناك .

أوشكت الشمس علي المغيب ؛ يوم بلا موتي علي غير المعتاد ؛ منذ اتيت الي هنا لم يمر يوم دون أن أدفن ميت واحد علي الاقل ؛ ولكن من الجيد أن يمضي يوم دون أن أدخل احد القبور ؛ توسدت ذراعي اتأمل السماء الصافية بعدما صبغتها الشمس باللون البرتقالي قبيل غروبها .

“في ايه ” قالها رجب بصوته الشحيح عاقدا حاجبيه وهو يشير بعصاه ناحية الغرب ؛ نظرت حيث يشير واذ برجل يأتي من بعيد راكضاً ؛ اعتدلت في جلستي وانا احدثق إليه انتظر أن يقترب أكثر ؛ وما إن جاء حيث نجلس حتي انكب علي وجهه ؛ تبادلنا ورجب نظرات التعجب وانتظرنا حتي يستعيد أنفاسه واضعاً يده فوق صدره مرتديا ملابس المسعفين الخضراء ؛ ناولته كوب من الماء ؛ شربه وتساقطت قطرات الماء علي ملابسه .

شعرت في داخلي أن هناك كارثة ما سيخبرنا به ؛ فملابس الحدأة تلك لا تقذف كتاكيت .

“معانا جثة في العربية هتموتنا ”

قالها بعيون خائفة وجفون مرتعشة ؛ صدره يعلو ويهبط ؛ امسك يد رجب كي يقبلها قبل أن يسحب رجب يده وينظر الي ليكمل المسعف قائلاً “ابوس ايدك تعالوا خدوها وادفنوها ”

توجست في نفسي خيفه وتملكتني الدهشة من كلماته ؛ تلك المرة الأولى التي اسمع فيها مثل تلك الكلمات حول جثة ما ؛ أشعلت لفافة تبغ ونهضت انا ورجب بعدما أخبرنا أن سيارة الإسعاف تعطلت بعدما دخلوا المقابر مباشرة ؛

نظر يميناً ويساراً بوجهه الشاحب وقال هامساً متلعثماً كمن يخشي أن يسمع أحد ما يقوله

“السواق جاتله حالة صرع والعربية كانت بتترفع في الهواء وتقع بينا علي الارض بس السواق اهل القرية لحقوه ”

سألته عن الميت ؛ حدق في عيني بعينه الجاحظتين وقال إنها امرأه ولكنها امرأة ملعونة تدعي سعدية البغش .

قطبت جبيني مردداً هامساً متعجباً "البغش" !

اسم غريب كصاحبته ؛ اخبرنا أنه يقال انها كانت ذات سمعة سيئة بين الناس؛ تقوم بأعمال دجل كي تفرق بين الأزواج أو الخراب الي آخره ؛ مهنة حقيرة يمتنها كثير ممن فقدوا عقولهم ولكنها كانت أكثرهم قبحاً حيث كانت تخبئ تلك الأعمال في أجساد الموتى .

تناقلت خطواتنا ونحن نقترّب من السيارة ؛ هاجس يردد في صدري أن نبتعد ولكن لا مفر ؛ إن لم ندفنها فلن يفعل أحد غيرنا ؛ القيت بلفافة التبغ بعدما توقفنا أمام سيارة الإسعاف انا ورجب بعدما رفض المسعف الاقتراب من السيارة ؛ نظرت إلي رجب الذي يبدو أنه يردد كلمات ما كي تحميه من لعنة ما وقلت في نفسي أنه احمق لما لا يخبرني بما يتمم لعله يحفظني انا ايضا .

اجفلت لدي لمس باب السيارة من الخلف وسمعت صرخة تشق الصدور وكأن أحدهم اشعل النيران في جسده للتو مما جعلني انتفض واعدو بضع خطوات للخلف؛ نظرت لرجب الذي اقترب وشفتيه لم تتوقف عن الهمس كأنه لم يسمع ما سمعته ؛ فتح باب السيارة و اشار أن اقترب ؛ ترددت كثيراً وفي النهاية أخضعت جسدي الفاني الذي يريد الهروب واقتربت بقلب خائف و صدر يعلو ويهبط .



اتسعت حدقة عيني وانا اشاهد رجب الذي تضاعف الشيب في رأسه كأنه تجاوز الثمانون عاماً بعد المئة ؛ اقتربت منه مسرعاً متناسياً خوفي وسألته إن كان بخير ام لا ؛ أوما برأسه أنه بخير دون أن ينطق بكلمة .

أخبرته اننا لن نستطيع حمل النعش بمفردنا وخاصة أن صحته لن تساعد وحتي لو ساعدته فنحن بحاجة إلي رجلين معنا ؛ طلبت من السائق مساعدتنا ولكنه رفض وقال لو خير بين الموت والاقتراب من هذا النعش لأختار الموت ؛ دلفت الي القرية ؛ أغلقت الأبواب المفتوحة في وجهي وكأنهم يعرفون ما أريده ؛ تهدلت كتفائي ورجعت اجر ذيول الخيبة لا اعلم كيف سندفن تلك الملعونة ؛ اخبرت رجب بما حدث في القرية ؛ هز رأسه وقال بصوت شحيح وعيون زائغة " أصحاب الحق جايين يساعدوك "

قالها وعاد بضع خطوات للخلف وجلس بجانب المسعف يستظل بظل شجرة ؛ شفتيه لم تتوقفا عن التمتمة ؛ سمعت صوت يأتي من السيارة ؛ اقتربت اجر قدمائي وصدري يعلو ويهبط ؛ اتمني الا اجد البغش واقفه فوق نعشها تحمل السيف هي الأخرى ؛ اتسعت حدقة وتحجرت مكاني وانا اشاهد النعش يهتز وكأن هناك زلزال يضرب أركانه والسيارة ثابتة كما هي وكأن هذا الزلزال لا يصيب إلا النعش .

انتفض جسدي وسرت رعشة في جسدي عندما شعرت بيد ثقيلة فوق كتفي وانا انظر للنعش المعذب ؛ أدت رأسي بعيون شاخصة خائفة وصدري يعلو ويهبط ؛ أشعر في داخلي أنها قتلت رجب

والمسعف وتقف خلفي الان كي تقطع رأسي ؛ أدت رأسي  
والخوف يجري في دمي كالدّم .

ثلاثة أشخاص ملثمين الوجه لا يظهر من وجّهم سوى عيونهم  
التي أقن أنها جحور فارغة ؛ يرتدون ملابس سوداء ؛ عدت  
ببصري بعيون خائفة ونظرت الي رجب الذي أوّما برأسه وكأنه  
يقول انهم سيساعدونني في دفنها .

زفرت الهواء من صدري متجاهلاً تلك الجحور الخاوية ونحن نحمل  
النّش وسألت أحدهم عدة مرات عن لما هم ملثمين ومن هم ولكن  
كلماتي كانت تتحطم عند ذلك الوشاح الذي يلتف حول وجّوهم ؛  
صوت طقطقت العظام لم يتوقف وهم يحملون النّش معي وكأن  
لديهم مرض مشترك في العظام ؛ علي كل حال توقفت عن الكلام  
وحمدت الله اننا وجدنا من يساعدنا في دفنها خاصة بعدما حل  
الظلام

وضعوا النّش أمام القبر والتفتت كي اشكرهم ولم أجد احد منهم ؛  
ارتعش جسدي عندما اختفوا وكأن الأرض انشقت وابتلعتهم حتي  
رجب لا اعرف الي أين ذهب ؛ زفرت الخوف من صدري وحاولت  
تخطي ما حدث ؛ اريد أن ألقى بها في قبرها كي تمر تلك الليلة  
الغريبة ؛ فتحت النّش ونظرت لتلك الجثة الملفوفة في كفن اسود  
لم أر مثيل له من قبل لا اعلم كيف لفت في كفن اسود ومن الذي  
فعل بها هذا .

كانت ضئيلة الجسد ؛ حملتها بين يدي بعدما فتحت باب القبر  
وشعرت انني احمل نيران مشتعلة ؛ أسرع ودلفت بها الي القبر

وقبل أن أضع جسدها موضع القبلة حتي سمعت صوت صارخ يأمرني أن أخرج من القبر فزعت وانتفض جسدي عندما سمعت الصوت ولكن قلت في نفسي انني يجب أن اضعها موضع القبلة ولكن وجدت نفسي يقذف بي خارج القبر الذي أغلق بابه .

شاهدت النعش يحترق بعيون خائفة وانا ملقي أمام القبر ؛ دق مسامعي صوت صراخ ينتزع القلوب من الصدور ؛ جعلني افر دون أن أنظر خلفي ؛ خشيت أن أكون كامرأة لوط نظرت خلفها فأصابها مما أصاب قومها .

وصلت حيث كنا نجلس انا ورجب ؛ القيت بجسدي فوق الارض وصدري يعلو ويهبط واردت الحديث قبل أن يقاطعني بصوته الشحيح أمراً الا اتحدث عن تلك الجثة ؛ تعجبت لحاله والشيب الذي سيطر علي ملامحه فلم أره هكذا من قبل واعتدت علي ثرثرته علي كل حال التزمت الصمت عندما شاهدت في عينيه نظرة امرأة لم اراها من قبل .

ناولني لفافة تبغ ؛ حاولت فتح طريق للكلام في أمور مختلفة ولكن لم اجد منه إلا الصمت ؛ تبادلنا الأدوار انا الان ابحث عن الثثرة وهو يبحث عن الصمت ؛ ساعات مرت دون أن ينطق بكلمة حتي توسد ذراعه كي ينام .

حاولت النوم ولكنه استعصي ؛ توسدت ذراعي مغمض العينين محاولاً النوم كي تمر تلك الليلة العصيبة التي تحولت سماؤها الصافية الي سماء ملبدة بالكوارث

فتحت عيناى رغباً عني عندما دق مسامعي صوت صراخ ؛  
حاولت صم أذني عن الصوت ولكن لا جدوي ؛ شئ في صدري  
يخبرني أن اتبع مصدر الصوت ؛ ولكنني احاول أخباره انني في كل  
مرة افعل ينتهي الأمر بكارثة لذا لن أبرح مكاني .

دقائق تمر وكأنها دهر من الزمان حتي انتصر ما في صدري بعدما  
لم استطع إثناؤه وقررت أن اتبع الصوت لأري ماذا يحدث .

تسللت علي اطراف أصابعي تحت ضوء القمر ؛ التفت يمينا ويسارا  
وصوت نبضات قلبي وانفاسي يدق مسامعي ؛ احاول إثناء نفسي  
والرجوع عن هذا ولكن دون جدوي.

وضعت يدي فوق فمي وكتمت انفاسي ؛ واتسعت حدقة عيناى وانا  
اشاهد احد القبور امامي يُفتح بابه ويخرج منه هيكل عظمي  
ممسكاً بعظمة فخذ ربما سرقها من احد الموتى بين يديه .

سرت رعدة في جسدي وانا اشاهده يتنقل بين القبور ويطرق  
بالعظمة فوق الابواب التي تفتح ويخرج منها تارة أجساد بالية  
تتساقط منها الديدان وتارة هياكل عظمية مقطوعة الرأس وآخرين  
نخر العظم ولكن الغريب أنه من بين تلك الجثث كان هناك جثتان  
تتشابك السلامي وكأنهم زوج وزوجة أو احبة .

افترشت الارض بجسدي مغمض العينين بعدما كتمت انفاسي ؛  
أخشي أن يراني أحدهم ؛ حتي سمعت صوتهم يتمتمون صائحين

ويتحركون ببطء ؛ فتحت عيناى وصدرى يعلو ويهبط اراقبهم من بعيد دون أن اقترب فلا اريد أن يقطع رأسى .

توقفوا أمام احد القبور ؛ لا بل امام ذلك القبر الذي وضعت فيه سعدية البغش ؛ دفعنى الفضول أن اقترب كي اشاهد ما يحدث فلا استطيع الرؤية جيدا في الظلام ؛ حملت قدمى رغماً عنها علي السير ؛ وتسلفت فوق أطراف أصابعى حتي اقتربت واختبأت خلف احد القبور اراقب حامل عظمة الفخذ يضرب بها باب القبر الذي فتح .

رفع العظمة لأعلى كشعور بالانتصار وهلل الأموات من خلفه ثم أشار إلي اثنان من الموتى ؛ صاحوا صارخين ودلفوا الي القبر بينما البقية يغمغمون بكلمات لم استطع تمييزها .

خرجوا يحملون الجثمان الملفوف في الكفن الاسود ؛ اتسعت حدقة عيني وانا اشاهد الجثمان ينتفض فوق اكتافهم كأن الجثة تحاول الفرار.

القوها علي الارض وشكلوا دائرة حول الجثة وأخذوا يتمتمون بكلمات غير مفهومة .

جلست القرفصاء أضمر قدماي الي صدرى ؛ اريد الفرار ولكن جسدي الفانى يأبى أن ينصت لي اتابع ما يحدث وصدرى يعلو ويهبط وجسدي يرتعش خوفاً .

اقترب حامل العظمة وضرب الجثة علي قدميها فانصبت واقفه ؛ تناول شعلة من يد أحد الجثث لا اعرف من اين اتى بها واشعل النيران في الكفن الذي تحول الي كتلة من النيران ؛ صوت صراخ

سعدية وهي تحترق جثتها جعلهم يتمتمون فرحين بينما جعل قلبي  
يسقط من بين ضلوعي ؛ اراقب ما يحدث بعيون خائفة انتظر أن  
ينتهي هذا بعدما تهدأ النيران .

اتسعت حدقة عيني وضرب قلبي ضلوعي غير مصدق ما أراه ؛  
سعدية البغش تقف عارية بعدما طفأت النيران ؛ شعرها مبعثر  
رمادي اللون ؛ محنية الظهر ؛ تصرخ وتتوسل إليهم أن يتركوها ؛  
يرتجف جسدها .

عقدت حاجبي غير مصدق ما أراه متسائلاً هل ما زالت علي قيد  
الحياة ام ماذا ؛ قطع افكاري صوت عظام تطقطع من خلفي ؛  
أدركت أن أحدهم علم بأمرى ؛ تسارعت نبضات قلبي واستدرت  
لأجد أربع جثث يلتفون من حولي ؛ أدركت ان نهايتي قد حانت ؛  
قلبي يلعن عقلي الذي حملني علي المجيء الي هنا ؛ اعلم انني ما  
كان يجب أن أنصت لفضولي ولكن لا مفر سأقتل لا محالة عقاباً لي  
علي ما شاهدته .

أمسكوا بقدمي وأخذوا يجرونني فوق التراب مثل الخرقة بين أيديهم  
يفعلون بها ما يشاؤون ؛ لم يكن لي السيطرة علي جسدي المتحجر .

القوا بقي امام عظمة الظنوب لحامل العظمة بين يديه ؛ توجست  
في نفسي خيفه وانا اشعر أنه ينظر الي بمحجر عينيه ؛ اسمع  
صوت انفاسي تتسارع ؛ تمتم بكلمات غير مفهومة .

قذفوا بي في منتصف الدائرة بجوار البغش التي لم يتوقف صوت  
صراخها .

أدركت أنها ما زالت علي قيد الحياة عندما سألتني بصوتها الفحيح  
أن أنقذها .

اقتربت منها جثة بالية تبدو أنها جثة امرأة تحمل بين يديها قطعة  
كفن بالية ؛ تحملها كمن تحمل رضيع ؛ اقتربت منها وراحت  
تغمغم وتصرخ غاضبة .

لا أعلم كيف تعرفت عليها البغش وظلت تصرخ وتقسم أنها ليست  
صاحبة العمل الذي حرمها من الإنجاب سنوات وسنوات حتي ماتت  
حسرة علي حالها بعدما طلقها زوجها .

تناولت العظمة من بين يديه واقتربت من سعدية التي اتسعت حدقة  
عينها تصرخ خائفة بعدما امسك بها جثتين كل واحد منهم ممسك  
بذراع .

اقتربت منها ورفعت العظمة لأعلي صائحة صارخة "ابني "  
وهوت بالعظمة فوق مفصل الكتف فنزعت ذراعها من المفصل  
بضربة واحدة وسط فرحة عارمة من الموتى .

تناثرت الدماء علي وجهي وملابسي ؛ ارتعش جسدي وانا اشاهد  
ذراعها ملقي أمام عيناى .

صرخات سعدية لم تكن كافية ؛ اقتربت جثة أخرى تعرفت عليها  
سعدية وقالت إنها لم تفرق بينها وبين زوجها ؛ ابتسمت نصف  
ابتسامة لأن الجلد لم يكن يغطي سوى نصف وجهها ؛ تناولت

العظمة من سابقتها وتمت بكلمات ورفعتها لأعلي وهوت فوق الذراع الآخر لتقطعه ويلقي به أمام عيناى .

جثة أخرى اقتربت بعدما تناولت العظمة من سابقتها ودماء البغش تسيل على الارض ؛ يرتعش جسدها ؛ اقتربت منها وصاحت صارخة وهوت بالعظمة فوق فخذها لتمزق قدمها اليسرى .

جثة أخرى فعلت بالمثل وقطعت القدم اليمنى .

دماء البغش غطت جسدي وانا اشاهدها تمزق كالذبيحة وروحها لم تفارق جسدها بعد .

صراخ قلبي بين ضلوعي لم يكن كافيا كي يتركوني ؛ اقترب حامل العظمة منها وانتزع قلادة من حول رقبتها ووضعها حول رقبتى ؛ شعرت أنه يقول لي أنه سيفعل بي بالمثل ؛ رفع العظمة وأطلق صرخة تشق الصدور قبل أن يهوي بها فوق رقبتها ويفصلها عن جسدها .

استدار محدقا الي بمحجري عيناه ؛ صدري يعلو ويهبط ؛ نجوت من الموت عدة مرات ولكن أشعر الان أن تلك هي نهايتى ؛ هذا خطأي ؛ لم استمع لكلمات رجب ؛ استحق ما سيحدث لي ؛ أغمضت عيني وشعرت به يرفع العظمة لأعلي ويهوي بها فوق جمجمتي محطما إياها .

الموت هو عقابي المستحق ؛ رجب كان محق عندما قال " للموتى اسرار " انا الاحمق الذي لم افهم جيدا .



أشعر بجسدي يهتز ؛ربما الان يحملوني فوق أعناقهم كي يضعوني  
في قبري ؛ وربما أنه وقت الغسل ؛ لا اعلم ولكن ما أعلمه أن تلك  
هي نهايتي ؛ نجوت من الأجل ولم أنجو من أتباعه .

شعرت بالماء يتسلل الي حلقي ؛ تسألت هل هو ماء الغسل ؟ رائحة  
بصل اخترقت انفي ؛ زجر في جسدي ؛ صوت رجب يناديني ؛  
أدركت أنني لم أمت ؛ حطمت أثقال جسدي كسوبر مان يخرق  
طبقات الارض من لبها حتي سطحها ؛ انتفضت جالسا وجسدي  
يرتعش خوفاً ؛ انظر حولي خائفاً بعيون زائغة ؛ انفاسي تتسارع  
حتي هدأت رغماً عني .

“هديت ” قالها رجب الذي لم أكن ادرك أنه يجلس بجواري إلا  
بعدما سمعت صوته .

توقفت ببصري أحرق في عينيه بعيون خائفة قائلاً بصوت مرتعش  
“البغش ”

وضع يده فوق فمي قبل أن أكمل وقال

“بطل اوهام واحلام ”

قالها وذهب مبتعدا .

تعجبت مما فعله و اردت أن ألقى عليه السباب بعدما تركني ولكن  
شعرت ان هناك حبل يلتف حول رقبتني ؛ امسكته وخلعته من حول

رقبتي ؛ اتسعت حدقة عيني ونظرت الي رجب الذي ابتعد وعدت  
ببصرى انظر للقلادة بين يدي

جثة كل يوم

نجوت من لعنة البغش بعدما ظننت أن الموت أدركني ؛  
اعلم في داخلي أن الأجل هو المحرك الرئيسي فيما يحدث ؛ لا  
يستطيع أحد أن يحرك الموتى غيره ؛ شاهدت هذا بعيني من قبل .  
اتخذت قرارى وحملت حقيبتى الفارغة وقررت مغادرة المقابر  
والعودة الى العالم الخارجى مرة أخرى ولكن كعادتي ألقيت بحقيبتى  
وعدت ككلب مطيع لف حول رقبتة خيط رفيع يجره به أحدهم ؛  
أدرك أن هناك حبل يلتف حول رقبتى يجذبني الى تلك المقبرة  
الملعونة ولكن لا اعلم ما هو حتى الآن

اما رجب أشعر أحياناً أنه مازال يخفى عني الكثير حول تلك المقبرة  
واحيانا اخرى أجده رجل أخرق بلغ من العمر ارنله ؛ تطارده  
الكوابيس في الآونة الأخيرة ؛ كنت استيقظ في الليل علي صوت  
غطيطه أما الآن استيقظ علي صوت صراخه ؛ يتوسل لأحدهم ألا  
يقتله .

اقول لنفسي أنها ربما تكون هلاوس بسبب ما نشاهده كل يوم .  
عدت لتدخين الحشيش بعدما توقفت بضعة أيام وحاولت كبح جماح  
عقلي وإثناؤه عن التفكير حول تلك المقبرة الملعونة تحت تأثير  
كلمة رجب البلهاء  
“للموتى اسرار ” .

كلمتان تلخصان كل ما يحدث ؛ فكل أمر غريب يحدث لي هو أحد أسرار الموتى أو هكذا ظننت .

الايام أصبحت متشابهة ؛ حتي الجثث أصبحت متشابهة ؛ القبور تعيد الإنسان لسيرته الأولى بلا القاب أو مال أو أهل ؛ مجرد جسد خاوي ؛ لا يقوي علي قتل بعوضة .

لكن الغريب أنه خلال تلك الايام كنت اشاهد رجب يذبل امامي ؛ ليس هو ذلك الرجل الذي يحرك اصبع الوسطي ؛ قليل الكلام ؛ كثير الكوابيس ؛ لا اعلم ماذا اصابه ولكن يبدو أن موته قد اقترب ؛ علامات سمعت عنها تسبق الموت المحتوم .

ليلة صماء أغمضت فيها عيناى وتوسدت ذراعي كي انام بعدما غط رجب في النوم ؛ غط أيضاً في نوم عميق حتي استيقظت قبيل الفجر علي كابوس اذكره جيداً ؛ لا اعلم لما نذكر الكوابيس ولا نذكر الاحلام ؛ كأن الاشياء الجميلة حرمت علينا ولم يتبقى لنا من الحياة إلا الاشياء المؤلمة .

تعجبت من أنني لا اسمع صوت غطيظ رجب ؛ بحثت بعيناى في الظلام الذي الفته عيناى عن رجب ولكن لم أجده .

ضيقت عيناى في حيرة وانا انظر موضع نومه الخاوي ؛ تسألت في داخلي اين ذهب الان ؟! قلت في نفسي أنه ربما يقضي حاجته في مكان ما وانتظرت بضع دقائق حتي يرجع ولكن مرت الدقائق ولم يعد .

لمحت ضوء مصباح يأتي من بعيد ؛ عقدت حاجبائي وانا انظر إلي  
ذلك الضوء واتسعت حدقة عينايا عندما تذكرت أن ذلك هو اتجاه  
مقبرة الأجل .

تسارعت نبضات قلبي وسرت رعشة في جسدي خوفاً من ان يكون  
هناك مكروه أصاب رجب ؛ كنت قد عاهدت نفسي ألا اجعل الفضول  
يتحكم بي مرة اخرى ولكن هذا ليس فضول ربما أصاب رجب  
مكروه ما ؛ حملتني قدماي رغماً عنها ؛ تطأ الأرض وكأنها تطأ  
فوق الأشواك ؛ اتسأل في صدري عما دفع العجوز الخرف للذهاب  
هناك الان ولكن ربما يكون شخص آخر هو الذي يحمل المصباح ؛  
ربما تكون الفتاة التي قطعت رأسها وربما تكون البغش في  
انتظاري ؛ لا اعلم ما سيحدث ولكن اعلم انني يجب أن اذهب الي  
هناك لعل رجب يحتاج إلي .

اقتربت من المقبرة وهدئ روعي عندما وجدت رجب جالسا يفترش  
الارض مرتديا عباءته ويضع عصاه بجواره ويحمل المصباح  
بيسراه يحرق داخل المقبرة ؛ توجست خيفة أشعر أن هناك أمر جلل  
سيحدث

بلعت خوفي في جوفي وناديت عليه هامساً بصوت خافت مرتعش  
"رجب ...رجب ..رجب "

لم يسمع صوت ندائي ؛ كأن الكلمات تتحطم قبل أن تصل إلي  
مسامعه .

التفتت يمينا ويساراً في خوف وكررت ندائي ولكن دون جدوي  
حتى قررت الاقتراب اكثر

تسللت فوق الارض كراقصة باليه تسير علي أطرافها وكأن الأجل  
لن يشعر بي حينما افعل ذلك.

اقتربت من رجب ووضعت يدي فوق كتفه ؛ اجفلت لدي لمسـه  
وسقطت فوق الارض ممدداً علي ظهري ؛ لف رأسه ببطء وحقق  
الي بعينان سوداوين مخيفتان غاضبتان بعدما اختفي بياض العين  
؛ تسارعت نبضات قلبي وهو ينظر إلي وارتعش جسدي ؛ أدرك في  
داخلي أنه ربما أصبح من اتباع الأجل وسيخرج سيفه كي يقطع  
راسي ؛ الان أقن انني لست احلم.

زجر في جسدي جعلني افتح عياني كي اجد نفسي ممدداً علي  
ظهري ورجب جاثيا علي ركبتيه بجواري يزجرني بعصاه ويقول  
بصوته الشحيح المعتاد

“نايم في بيت ابوك ”

اتسعت حدقة عياني وانا انظر اليه متعجباً وكأن شيئاً لم يحدث ؛  
ضيقـت عياني ونظرت إليه في حيرة متسائلاً عما حدث بالأمس  
ليصعقتي بقوله إنه لم يفهم سؤالي الغبي قبل أن يتركني ويذهب ؛  
قطبت جبيني مفكراً ؛ هل حقا كنت احلم أم ماذا ؛ في نهاية الأمر  
زفرت الهواء من صدري فتلك ليست المرة الأولى التي يساورني  
حلم لا اعرف ماهيته أو ربما حقيقة لا اعلم ماهيتها .

صوت سريئة سيارة الإسعاف جعل كوب الشاي يسقط من بين  
أناملي ؛ اعلم أن صوت تلك الحدأة نذير شؤم ؛ المرة السابقة كانت  
البغش لا اعلم من سيكون في تلك المرة ؛ في الغالب لا تحمل تلك  
السيارات إلا جثث القتلى أو من ماتوا ميتة شنيعة ؛ نظرت إلي  
رجب الجالس بجواري يغمغم بكلمات غير مفهومة حتي قطعت  
صوت غمغمته بكلماتي قائلاً بترقب

“عربية إسعاف ...يلا بينا ”

رمقتي بنظرة غاضبة لا اعلم سببها وعاد يغمغم مرة أخرى ؛  
كررت عليه كلماتي ؛ اغمض عينيه وكأنه لا يراني ولا يسمعني .

ارتفع صوت سريئة الإسعاف ؛ أدركت أن السائق يبحث عنا ؛  
ذهبت إليه بعدما أدركت أن رجب لن يذهب معي .

“معلش صحيتك من نومك يا عم التربي ”

قالها المسعف ساخراً ؛ وددت أن أرد عليه ولكن عقلي المشغول  
بحال رجب جعلني اهز رأسي وابتسم ابتسامة فاترة ؛ سألته عن  
الميت وقال إنها فتاة ؛ بالطبع سألته إن كان هناك شيئاً آخر حولها  
حتى عاد بنبرته الساخرة المملة قائلاً إنها تبحث عن عريس .

تبادل هو وصديقه السخرية مني ؛ اردت أن اجعلهم يتبولون في  
ملابسهم وأخبرهم عن سعدية البغش ولكني آثرت الصمت .

كادوا أن يسقطوا علي الارض عندما شاهدوا رجب يقف عند باب  
السيارة الخلفي بعدما فتحه محدقاً إلي النعش ؛ قلت ضاحكاً

“متخافوش ؛ دا رجب ”

قلتها ضاحكاً ولكن في صدري تعجبت من أنني لم أشعر به وهو  
يسير من خلفي وتعجبت من انني لم أراه ؛ وتساءلت كيف تسلل الي  
هنا دون أن نشعر به .

حذق إليهم بعدما أغلق باب السيارة وقال بصوت أمر

“تعالوا ورايا بالعربية ”

خوفهم من نبرته ونظرته جعلهم يطيعون قوله دون تفكير ؛ انا  
أيضاً شعرت بالخوف من صوته ؛ ظننته سيذهب الي مقابر  
الصدقة كما يحدث دائماً مع الجثث التي لا أهل لها ولكنه سار يتقدم  
سيارة الإسعاف يضرب الأرض بعصاه حتي وصل أمام مقبرة  
تبدو قديمة لا تبعد كثيراً عن مقبرة الأجل .

نظرت إليه ووجدت وجهه شاحب و صدره يعلو ويهبط وكأن أمر  
جلل سيحدث ؛ أشار لهم أن يفتحوا باب السيارة ويضعوا النعش  
أمام المقبرة ويذهبوا .

تعجبت مما يحدث ؛ تشاركنا دفن عشرات وربما مئات الموتى ولكن  
تلك هي المرة الأولى التي أراه فيها يفعل هذا .

غادرت سيارة الإسعاف ولم يبق إلا انا وهو والميت ؛ اقترب من  
النعش ووضع كفه فوق البطانية التي تغطي الجثة وأخذ يتمتم  
والدموع تتناثر من عينيه رغماً عنه ؛ اقتربت منه وقبل أن أضع



يدي فوق كتفه إذ به يدير رأسه ويحدق الي بعينان شاخصتان  
غاضبتان كي ابتعد ؛ تسارعت نبضات قلبي ودق الخوف أوصالي.  
وقفت مستندا بظهري علي القبر المفتوح من خلفي حتي انتهى مما  
يفعله وأشار لي أن أضع الميت في قبره .

اردت ان اتكلم ولكن نظراته المخيفة جعلتني اصمت ؛ اقتربت من  
النعش وحملت الجثة بين يدي وانا اشاهد رجب يذهب مبتعداً .

تعجبت من ذلك الجسد الذي بين يدي ؛ لم يكن له ثقل ؛ شعرت به  
كأنه يتحطم عندما حملته بين يدي ؛ كأنني احمل عظام بالية ؛ دلفت  
الي القبر ووضعت الميت فوق التراب ؛ وتعجبت وانا احدثق إلي  
الكفن الابيض لا اعرف أين رأسه من قدمه ؛ اردت وضعه موضع  
القبلة ولكن لا اعرف أين رأسه ؛ وضعت يدي فوق جسده أتحسس  
موضع القدمين ؛ شعرت بأن هناك تيار كهربائي يسري في جسد  
الميت ؛ جذبني اليه وجعل جسدي يرتعش قبل أن يقذف بي في  
زاوية القبر ؛ شعرت بدماء تسيل من رأسي بعدما ارتطمت بحائط  
القبر ؛ حدثت الي الجثة وجسدي يرتعش ؛ اريد أن أفر خارج القبر  
ولكن قدمي لا تقوي علي الحراك ؛ اتسعت حدقة عيني وانا اشاهد  
الجثة ينمو لها راس تحت الكفن وتختفي ثم تعود وتظهر في  
الناحية الأخرى من الجسد ؛ حملت جسدي المتحجر رغماً عنه علي  
الفرار من هذا القبر الملعون .

زحفت حتي باب القبر وقذفت بجسدي خارجه وانا الهث ككلب لعبابه  
يسيل فوق الارض ؛ نظرت خلفي لأجد باب القبر اغلق دون أن  
أعرف كيف .

وضعت يدي فوق رأسي وذهبت إلي رجب باحثاً عن قطعة قماش  
اربط بها رأسي ؛ وجدته جالساً أمام قبر الأجلز يتمتم ؛ شعر  
بموطأ قدمي وأشار لي بعصاه الا اقترب ؛ قلت بصوت مرتعش أن  
الدماء تسيل من رأسي .

فزع ونظر الي محدقاً بعينان لائمتان كمن كان يعرف أن هذا  
سيحدث ؛ وتمتم بصوت مسموع قائلاً  
"الدم "

ارت ان أسأله عما يقصده ولكني اعرف أنني لن اخرج منه بإجابة  
تروي صدري ؛ أخرج قطعة قماش من جيبه وربط بها رأسي  
وهمس في اذني قائلاً بصوته الشحيح هامساً  
"السرداب "

نظرت إليه متعجباً ؛ لا افهم ما يرمي إليه لكنه لم يعبأ بنظراتي  
وتركني وذهب .

غابت الشمس ولم يغب الخوف من صدري بسبب تلك الجثة ولم  
تتوقف الأسئلة في عقلي حول رجب الذي غط في النوم باكراً علي  
غير عاداته ؛ أشعلت لفافة تبغ تلو الأخرى لعل النيكوتين يقتل  
صداع رأسي ولكن دون جدوي حتي توسدت ذراعي واغمضت  
عينيائي رغماً عنهما .

فتاة طويلة القامة ذات شعر احمر و عيون مصبوغة بالوان السماء  
وجسد به منحنيات كأنها قطعة فنية خرجت من تحت انامل برنيني

تقف امامي مرتدية فستان ازرق طويل عاري الظهر والصدر ؛  
تمشي مشية راقصة حتي اختفت خلف الأشجار ؛ هرولت خلفها  
رغماً عني ؛ تتبعت رائحة عطرها العبقة بين الاشجار حتي وجدتها  
نائمة علي ظهرها وابتسامة حانية تعلو شفتيها ؛ تشير الي  
بسبباتها أن اقترب ؛ حلقت كعصفور كناريا حتي اقتربت منها ؛  
فردت ذراعيها ونظرة لامعة في عينيها ؛ فهمت مغذاها ؛ واقتربت  
منها جاثياً علي ركبتي محدقا في سماء عينيها حتي وضعت راسي  
فوق صدرها مغمض العينين ويديها تلتف حول رأسي برفق .  
شعرت بيديها تلتف حول عنقي وصدري يعلو ويهبط ؛ رئتاي  
تبحثان عن ذرة اكسجين ؛ اتلوى بين يديها محاولا الفرار .

فررت من بين يديها ؛ وشعرت بجسدي ينتفض جالسا كي يلقف  
روحه قبل أن تحلق بعيداً .

فتحت عيناى وصدري يعلو ويهبط مستعيذاً بالله من ذلك الكابوس  
الذي كاد يقتلني ؛ زفرت الخوف من صدري ونظرت بجواري ؛  
اجفلت واتسعت حدقة عيناى ؛ وجسدي تحجر مكانه وانا اشاهد تلك  
الجثة التي دفنتها بالأمس نائمة بجواري ورجب ينظر محدقاً إليها .

لا اعلم كيف اتت الي هنا ولماذا ولما تلك النظرات في عيون رجب  
وما الذي كان يفعله عند قبر الأجل وهل له علاقة بتلك الجثة ام  
لا وماذا يقصد بقوله الدماء وما هو السرداب .

بصوت خائف مرتعش قلت وانا احقق بعيون خائفة إلي الجثة التي  
دفنتها بالأمس

“انا مش بحلم ...الجثة دي انا دافنها بأيدي امبارح ”

ضرب رجب الأرض بعصاه متكأ عليها قائلاً بصوت آمر خافت  
“ادفنها ومتسألش كثير ”

عشر دقائق مرت وربما أكثر وانا اقف امام الجثة أخشي الاقتراب  
منها ؛ لا اعلم كيف سيحتمل قلبي حمل جثة ملعونة كهذه بين يدي  
؛ حاولت أن اهدئ خفقان قلبي لعلي استطيع الاقتراب منها ؛ نفخت  
بين شفتي في تململ وزفرت الهواء من صدري واقتربت بخطوات  
ثقيلة من الجثة الملفوفة في كفن ابيض ؛ جثوت علي ركبتي  
محاولاً إلقاء بصري بعيداً عنها ؛ فلا اريد أن يساورني سؤال اين  
رأسها من قدميها ؛ اريد أن تمر تلك اللحظات حتي أضعها في  
قبرها وينتهي هذا قبل أن أسقط بجانبها ويضعوني انا في قبري.

حملتها بين يدي المرتجفة ؛ اسمع صراخ قلبي بين ضلوعي ؛ اجر  
قدماي رغماً عنها ؛ أخشي من أن تُبعث بين يدي من جديد ؛ أو  
يأتي اتباعها كي يقطعون رأسي بعدما دنست جثتهم الملعونة ؛  
خيالي المخصب بخوفي يخلق مئات القصص التي تنتهي جميعاً  
بقطع رأسي كما يحدث في الافلام ؛ حاولت إجهاض تلك الأفكار من  
رحم عقلي ولكن دون جدوي

وصلت أمام باب المقبرة بعدما قطعت رأسي مئات المرات في  
خيالي أردت أن اضعها فوق الارض كي افتح باب المقبرة ؛ سمعت

صوت صرير الباب المعدني وهو يفتح من تلقاء نفسه ؛ اتسعت  
حدقة عيناى وانا اشاهد ما يحدث ؛ شعرت بالجثمان ينتفض بين  
يدي حتى سقط فوق الارض ؛ سمعت صوت العظام تتحطم كما  
يتحطم الزجاج ؛ جثوت علي ركبتي ودنوت من الجثمان الذي تحول  
الي حفنة من العظام ؛ لا اعلم اين اختفي لحم الميت ؛ اسمع صوت  
انفاسى مختلطاً بصراخ قلبي الذي تتسارع نبضاته ؛ حملت الكفن  
ويدي ترتجف ووضعتة برفق فوق التراب وفررت خارج المقبرة  
قبل أن يصيبني ما أصابني في المرة السابقة .

سرت رعشة في جسدي وانا اشاهد الميت يتخذ وضع الجلوس قبل  
أن يغلق باب القبر من تلقاء نفسه .

بحثت عن رجب الذي اختفي لا اعلم اين ذهب ؛ ظننت أنني سأجده  
جالساً أمام قبر الأجل كما يفعل في الأيام الأخيرة ولكنه لم يكن  
هناك أيضاً .

ساعات النهار تمر بهدوء وانا شارذ الذهن افكر في أمر رجب الذي  
لا اعرف أين هو ؛ ذهبت عند أطراف القرية وسألت أهلها إن رأه  
أحد ولكن كعادتها قرية الصم تلك لا احد يقول جملة مفيدة .

أوشكت الشمس علي المغيب وانا ابحت عنه حتي قررت أن أبحث  
مرة أخرى بجوار مقبرة الأجل ؛ اقتربت من المقبرة ولم أجده  
كأن الأرض انشقت وابتلعتة .

عدت حيث اعتدنا الجلوس ، ادخن لفافات التبغ واحدة تلو الأخرى ؛  
حتي سمعت صوت عصاه يضرب الأرض ؛ ضيقت عيناى بعدما  
غربت الشمس وأدركت أنه هو ؛ اقترب وجلس بجواري دون أن  
يتفوه بكلمة ؛ نظرت إلي وجهه الشاحب ؛ اريد أن أسأله عما  
اصابه ولكني اعلم انه لن يجيب عن سؤالي ؛ ناولته لفافة تبغ  
وربت علي كتفه وقلت محاولاً ان اخفف عنه اثقاله التي لا اعرفها  
بنبرة هادئة أن كل شئ سيكون علي ما يرام ؛ سألني عن جرح  
راسي واخبرته انه بخير وطلب مني الا انزع رباط رأسي حتي يلتئم  
جرحي .

انتفضت واقفاً عندما سمعت أصوات قادمة من بعيد ؛ وقف رجب  
متكأ علي عصاه ؛ اتسعت حدقة عيناى وانا اشاهد رجال يقتربون  
حاملين مصابيح في ايديهم ؛ رددت بصوت مرتجف هامساً يوم  
قربان جديد أم ماذا ؟!

رمقتي رجب وهز رأسه في حزن ومشى نحوهم ؛ مشيت من  
وراءه أشعر بالخوف ؛ لا اعلم ماذا يحدث ولكن هؤلاء الناس لا  
يبرحون مكانهم إلا إذا وقعت كارثة .

دني عجوز القرية من رجب وحدث في عيناه وقال بنبرة لأئمة  
غاضبة

“الجثث بقت في كل بيت يا رجب ” ولوح بسبابته للرجال من  
خلفه ؛ اقترب عشرات الرجال كل منهم يحمل جثة بين يديه ؛

اتسعت حدقة عيني وكدت اسقط أرضاً وأنا اشاهد جثث مقطوعة  
الرأس ملفوفة في الكفن ؛ كتلك الجثة الي وضعتها في قبرها مرتين  
نظرات الخوف والفرع علي وجه رجب الذي نظر الي الارض  
وصمت للحظات قبل أن يكمل العجوز كلامه قائلاً بنبرة حازمة امرأة  
"انت عارف الحل يا رجب ؛ لازم الموضوع يخلص قبل ما يبقى  
في كل بيت جثة "

عقدت حاجباي في عدم فهم ؛ لا افهم ما يرمي إليه وقلت  
"تقصد ...."

قاطعني بعدما ضرب الأرض بعصاه وحدق الي بعينان لامعتان  
مخيفتان في الظلام موجهاً كلامه إلي رجب  
"فهمت يا رجب "

سقطت كلماته فوق رأس رجب كصاعقة من السماء ضربت جسده  
النحيل حتي خار جسده وتهوي وسقط علي الارض  
"عم رجب " قلتها صارخاً

نظر إليه نظرة لا مبالاة وأشار إلي الرجال من خلفه أن يضعوا  
الجثث فوق الارض ويذهبوا ؛ لا يعبأ بحال رجب الذي سقط تحت  
قدميه .

وضعت يدي علي صدره أتحسس قلبه الذي خفت نبضه ؛ توسلت  
إليهم أن يساعدني أحدهم ولكن كبيرهم أشار لهم أن يذهبوا.

أخرجت الهاتف من جيبي واتصلت بسائق سيارة الإسعاف الذي  
احضر جثمان البغش فهو يعرف الطريق جيداً ؛ جثوت علي الارض  
بجوار رجب ؛ أتوسل إليه ألا يفارق الحياه ؛ يدي ترتجف خوفاً وانا  
احمل رأسه بين يدي ؛ انظر الي جثث الموتى واعدود ببصري إليه  
لا اعرف ماذا يحدث أو ماذا افعل ؛ تسالت دموعي دون أن أشعر  
حزنا علي حال رجب ؛ أشعر به كأنه ابي ؛ لم اكن قريباً من أحد  
من قبل مثلما كنت قريباً منه ؛ نعم لا نتفق ولكن لا نستطيع البقاء  
هنا بدونه .

نصف ساعة مرت وانا جالس بجوار رجب ؛ بقلب حزين وجسد  
مرتعش حتي وصلت سيارة الإسعاف ورفض السائق الاقتراب  
وطلب أن أحمل جسد رجب حتي السيارة التي تقف عند اطراف  
القرية ؛ فعلت وحملته بين يدي كما أحمل الموتى ؛ أخشي أن  
أحمله غدا ملفوفاً في كفنه .

شاهدني المسعف واقترب كي يساعدني ؛ وضعناه في السيارة ممدداً  
علي ظهره .

نظرت إليه في حسرة ؛ وطلبت من السائق أن يذهب ؛ سمعت  
صوت صراخه كمن شاهد ملك الموت أمام عيناه ؛ خرجت من  
السيارة وتحجرت مكاني وانا اشاهد الجثث التي ألقاها أهل القرية  
تقف أمامنا ؛ شعرت أن عامل الإسعاف تبول في سرواله ؛  
ارتجف قلبي بين ضلوعي ؛ لا اعرف ماذا افعل ؛ لا اعرف هل هذا  
يحدث حقاً ام أنها هلاوس ؛ لا اعلم ماذا يريد الموتى من رجب .



قتلت خوف قلبي النابض بين ضلوعي ؛ وجررت قدمي امشي  
نحوهم وأخبرت عامل سيارة الإسعاف أن يعود ويجلس في  
السيارة.

تقدمت احدي الجثث ووقفت امامي ؛ اتسعت حدقة عيناي وانا  
اشاهد رأس ينمو فوق كتفها ؛ اختفي الكفن من حول الرأس ؛  
ارتعش جسدي وانا انظر الي لحم الوجه الذي تآكل ؛ والديدان  
ترتع في محجري العين ؛ بلعت ريقى ؛ وحملت قدمي التي تريد أن  
ترتخي وتجعل جسدي يسقط رغماً عنها ؛ وقلت وانا احرق في  
محجري العين والديدان تسقط علي الارض بصوت مرتجف  
متوسلاً

“دين رجب انا اللي هسده بس سيبوه يروح المستشفى قبل ما  
يموت ”

كلمات خرجت مني دون أن أشعر لا اعرف لماذا وماذا اقصد  
بالدين ولكن يبدو أنهم كانوا ينتظرون سماع تلك الكلمات.  
اختفت رأسها وسقطت الجثث علي الارض واحدة تلو الأخرى ؛  
نظرت إلي السائق من خلفي واشرت له ان يذهب ؛ ضغط مقود  
البنزين وفر حتي أنه كاد أن يصدمني بالسيارة بسبب خوفه .

وقفت اشاهد الجثث فوق الارض ؛ فتحت قبر مجاور وحملت إحدى  
الجثث واردت وضعها في القبر ولكن عندما دنوت من باب القبر إذ

به يغلق ؛ اعدت فتحه وحاولت مرة أخرى ولكن في كل مره يغلق  
باب القبر من تلقاء نفسه .

أشعلت لفافة تبغ ورحت افكر فيما يحدث ولما يغلق باب القبر ؛  
وتذكرت أن كل الجثث متشابهة ؛مقطوعة الرأس كالجثة التي  
دفنتها مرتين .

القيت بلفافة التبغ وحملت إحدى الجثث ومشيت بها نحو ذلك القبر  
حيث وضعت الجثة مرتين ؛ دنوت منه وفتح باب القبر من تلقاء  
نفسه .

صعقت وانا اضع الجثة في القبر الخاوي ؛ الذي اqn انني وضعت  
بداخله جثة في الصباح ؛ ولكن قلت لنفسي أنها لربما تركت قبرها  
كما فعلت من قبل ؛ حملت جثة أخرى ودلفت بها الي القبر ؛  
ارتعش جسدي عندما وجدت الجثة السابقة قد اختفت هي الأخرى ؛  
نبضات قلبي تتسارع لا اعرف ماذا يحدث ؛ لم يكن هناك مفر إلا أن  
اخفي خوفاً واضع ما تبقي من جثث في القبر ..

لا اعلم كم مر من الوقت وانا اضع الجثث واحدة تلو الأخرى في  
ذلك القبر الملعون .

انتهيت من وضع الجثة الأخيرة ؛ وجلست بجوار القبر اتصبب  
عرقاً ؛ العن في صمتي تلك المقبرة الملعونة وتلك الجثة التي لا  
اعرف ماذا تريد ؛ البغش لم ترهقني كما ارهقني تلك الجثة .

انتهيت من تدخين لفافة تبغ بعدما وضعت الجثث في القبر ؛ واتكأت  
علي قدمي كي انهض واذهب إلي رجب كي اطمئن عليه ؛ مشيت  
إلي طرف المقابر وانا افكر في رجب وافكر في ذلك العالم الذي  
سأعود إليه رغماً عني وفي تلك الجثة الملعونة ؛ احاول ربط  
الأحداث معاً .

ارتطمت وانا امشي مفكراً بجدار ما ؛ سقطت علي الارض أتألم ؛  
أمسكت راسي التي ما زال ذلك الجرح الذي سببته تلك الملعونة  
يؤلمني .

رددت هامساً متعجباً بصوت مرتعش

“جدار ايه ! مفيش جدار هنا !”

نظرت امامي ولم اجد ما يحيل الرؤية بيني وبين تلك القرية  
الملعونة ؛ وضعت يدي أتحسس ما ارتطم به وجهي ؛ شعرت بيدي  
تتحسس جدار ؛ أملس صلب ؛ تعجبت واتسعت حدقة عيناي وانا  
اشاهد القرية من خلف ذلك الجدار الذي لا استطيع رؤيته ؛ نهضت  
وصدري يعلو ويهبط وحاولت السير للأمام ولكن ارتطمت مرة  
أخري ؛ تحركت أفقياً في موازاة ذلك الجدار ويدي تتحسسه ؛  
ركضت باحثاً عن مخرج حتي وجدت نفسي ادور في دائرة مفرغة .

ذلك الجدار يلتف حول المقابر ؛ سقطت فاقداً الوعي أشعر أن  
روحي تتسلل من جسدي الفاني بعدما ركضت كالمجنون لأكثر من  
ساعة كاملة .

فتحت عيناى بجفون مرتعشة تحت ضوء الشمس التي اشرقت ؛  
وجدت نفسي ممداً علي ظهري ؛ جلست ممسكاً براسي ؛ أشعر  
بصداع لم أشعر به من قبل ؛ نظرت امامي الي تلك القرية وتذكرت  
ما حدث بالأمس وضعت يدي في ترقب أتحسس ذلك الجدار وقلبي  
ينبض وعقلي يتمني أن يكون ما حدث بالأمس هلاوس لا اكثر ؛  
اصطدمت يدي بما لا تراه عيناى وايقنت أن هناك حاجز يحول بيني  
وبين الخروج من هنا ؛ لا مفر .

سمعت صوت اقدام تحطم الأغصان من تحتها ؛ نظرت خلفي في  
ترقب وخوف ؛ اتسعت حدقة عيني وانا اشاهد الجثة واقفه أمام  
عيناى حتي انكبت علي وجهها الذي لا اعرف أين هو ؛ نفخت  
شفتي في تملل وانا اشاهد الجثة ذاتها واقفة قبل أن تهوي وتسقط  
علي الأرض .

حملتها حتي قبرها الذي فتح ؛ دلفت بها الي القبر ووضعتها فوق  
التراب ؛ أغلق باب القبر وساد الظلام ؛ عاد قلبي يخفق بين  
ضلوعي محاولاً الفرار ؛ رأيت هذا المشهد من قبل ؛ سيعود الضوء  
الان واشاهدها تقف امامي حاملة سيف أو سكين صغير كي تقتلع  
قلبي من بين ضلوعي وربما ستحضر اخواتها وتمزق لحمي قطع  
صغيرة وربما ....

عاد النور ليقطع أفكارى ؛ زحفت وانا احقق إليها بعيون خائفة  
وجسد مرتعش ؛ سقط الكفن من عليها وظهرت عظامها البالية  
بدون رأس ؛ أشعر بها تحديق الي لا تسالني كيف إن كانت لا تملك  
راس ؛ تعال واجلس مع جثة بالية في قبر واحد وستعرف كيف ؛

جلست كفأر صغير في ركن المقبرة أضمر قدمي الي صدري ؛  
وجسدي يرتعش وانا اشاهدها تتحرك نحوي .

ادرك جيداً أن هذا ليس حلم ، اعلم ان ما يحدث حقيقة مؤلمة ؛  
أغمضت عيني قبل أن تضع عظامها في محجري عيني وتقتلعهما ؛  
لحظات تمر كدهر من الزمان حتي شعرت بعظام السلاميات  
القصى تتحرك علي وجهي ؛ يكاد قلبي الذي يصرخ بين ضلوعي  
يتوقف للابد .

نسمة هواء باردة داعبت وجهي وانا مغمض العينين ؛ فتحت  
عيني بخوف وحذر لأجد نفسي في منزل كبير لم أراه من قبل  
تسألت في داخلي هل جثة ريتان الملعونة عادت مرة أخرى وتريد  
أن تستخدمني لقتل المزيد ام ماذا ؟!

توجست في نفسي خيفة وانا اشاهد ذلك المنزل الغريب ؛ تأملت  
صورة معلقة علي الحائط ؛ ضيقت عيني وانا احدثق إليها واقتربت  
منها ؛ فتحت فاهي وانا احدثق إلي صورة رجل يقف مرتدياً بذلة  
منمقة ومن امامه تقف امرأة ويديه تلتف حول خصرها ؛ لا اصدق  
ما اراه ؛ بشرة سمراء وعيون واسعة ترهلت اجفانها بمرور العمر  
؛ جسد نحيل ؛ انحنى بمرور الزمن ؛ شعر ناعم اختفي تحت غطاء  
الرأس ؛ رددت هامساً غير مصدق "رجب "

سمعت صوت صراخ يأتي من الطابق الثاني ؛ صعدت السلم بحذر ؛  
أخشي مما هو آت ؛ أشعر أن أمر جلل سيحدث الان وترتب عليه  
وجود تلك الجثة الملعونة .

غرفة طليت جدرانها باللون الابيض ؛ إضاءة خافته ؛ تقف تلك  
المرأة في الصورة مرتدية فستان ازرق طويل ؛ بشعرها الاحمر  
وجسدها المتناسق وعيونها الزرقاء ؛ هي المرأة ذاتها التي  
شاهدتها في الحلم ويقف أمامها رجب حاملاً مسدس ويصيح  
صارخاً يقسم أنه سيقتلها إن لم تتركها تعجبت مما يقوله من  
سيترك من ! لم يكن هناك أحد غير تلك المرأة ؛ خطوت اجر قدمي  
ووقفت بجوار رجب .

اتسعت حدقة عيني وانا اشاهد ما يشاهده ؛ تلك المرأة ذات الفستان  
الازرق تقف خلفها امرأة أخرى ممسكة بسكين وتضعه علي رقبتها  
ورجب يصيح بصوت خائف متوسلاً محذراً إياها أن تترك زوجته

صعقت عندما سمعت كلمة زوجته ؛ كيف تكون زوجته وهو  
أخبرني أنه لم يتزوج ؛ تركت التفكير في هذا الأمر ورجعت  
خطوتين للخلف وقطبت جبيني غير مصدق ما أر ؛ تحول المشهد  
الي زوجته تتوسل إليه ألا يقتلها .

عدت واقتربت من رجب لأجد تلك المرأة تضع السكين علي رقبة  
زوجته ! عدت خطوتين للخلف لأجد أنه ليس هناك أحد  
ارتفع صوت رجب واغمض عينية صائحاً متوسلاً أن تترك زوجته  
قبل أن يضغط بسبابته علي الزناد لتتطلق رصاصة من فوهة

المسدس وتستقر في رأسها ؛ ابتسمت واغمضت عينيها وجسدها  
يتهاوى حتي انكبت علي وجهها ميتة .

هرع إليها رجب باكياً متوسلاً ألا تموت ؛ يضرب رأسه بمؤخرة  
المسدس ؛ يبكي فراقها كطفل رضيع لا يعرف ماذا يفعل .

وضع المسدس علي رأسه واغمض عينيهِ ودموعه تتساقط علي  
وجهها البارد وضغط علي الزناد.

صعقت وانا اسمع صوت الرصاصة ينطلق من فوهة المسدس  
ولكنه صوت رصاصة بلا رصاص ؛ صوت لا أكثر ولكن ما الذي  
أصدر هذا الصوت إن لم يكن هناك رصاصة .

لا اعلم ماذا حدث ولكني وجدت نفسي واقفا في غرفة أخرى  
والجثة ملقاة فوق الارض ورجب يحمل سكيناً بين يديه ويفصل  
رأسها عن جسدها ويضعها في كيس كبير ويذهب بها الي المقابر .

اسير خلفه وهو يجر قدميه ويلتفت يمينا ويسارا حتي وقف أمام  
مقبرة الأجلز والقي برأسها داخل المقبرة وخر علي ركبتيه باكياً .

لم اصدق ما شاهدته ؛ وقفت مذهولاً أمام مقبرة الأجلز ورجب  
جاثي علي ركبتيه يبكي .

رفعت رأسي للسماء بعدما شعرت بقطرات المطر تتساقط ؛ شاهدت الشمس وهي تتفتت الي قطع صغيرة قبل أن يسود الظلام الدامس ؛ أغمضت عيني وانا اسمع صوت القبور يتحطم من حولي والموتى يخرجون من قبورهم ؛ سمعت صوت قطار يتجه نحوي مسرعا وشعرت انني اقف بين قضبان السكك الحديدية ؛ شعرت به يرتطم بجسدي الذي تمزق الي عشرات القطع ؛ اسمع روي صارخة في كل قطعة .

عاد الضوء وعاد جسدي كما كان قطعة واحده ؛ اجلس القرفصاء في ركن المقبرة كفأر صغير ،اضم قدمي الي صدري وانظر الي الجثة التي لم تبرح مكانها .

خرجت من القبر غير مصدق أن رجب كان يكذب ؛ أدرك الآن أن روح تلك الجثة تتألم ؛ ولن تهدأ حتي تنتقم ؛ الان فهمت ما كان يقصده ذلك العجوز بقوله أن في كل بيت سيكون هناك جثة ؛ اعلم الآن أن تلك الجثة إن لم تحصل علي رأسها التي سلبت منها فإنها ستنتشر في كل بيوت القرية وربما بيوت العالم .

جلست أدخن لفافات التبغ واحدة تلو الأخرى ؛ لا اعرف ما يجب علي فعله ؛ رجب لم يقل ما يساعدني علي حل هذا اللغز وكيفية استعادة رأسها من الأجل ؛لم يقل إلا السرداب ولكن أين هو ذلك السرداب وكيف سأعرف رأسها ؛ أفن أنه في ذلك القبر الملعون مئات آلاف من الرؤوس والجثث .



زفرت الهواء من صدري وافترشت الارض بجسدي واغمضت  
عيناى محاولاً الهدوء كي اصل الي نتيجة ما .

غربت الشمس وادرك مع غروبها ما سيحدث الان ؛ سيأتي أهل  
القرية حاملين مئات وربما الاف الجثث بين أيديهم وسيقطعون  
رأسي فلا بديل عن قطع رأسي كقربان لطمس تلك اللعنة التي لا  
دخل لي بها من قريب أو من بعيد.

لم أكد انتهي من كلماتي حتي لمحت أهل القرية في طريقهم نحوي  
يأتون من بعيد ؛ لم اعرف ماذا افعل ؛ رحلت اختبأ بين المقابر  
ولكنهم سيعثرون علي بسهولة ، أدركت أنني يجب أن اختبئ داخل  
مقبرة ولكن قد يغلق الباب ولا استطيع الخروج مرة أخرى ؛ فكرت  
في قبر الأجل حيث يخشي الجميع الاقتراب منه ؛ حتي انا أخشي  
مما قد يصيبني هناك ولكن لا مفر ؛ تسلفت مسرعاً قبل أن يراني  
أحدهم حتي وصلت إلي قبر الأجل .

ترددت كثيراً قبل أن أدخل ذلك القبر الملعون ولكنهم خلفي ؛ كما أن  
تلك اللعنة يجب أن تنتهي ؛ وإن كان هناك سرداب فلا بد أنه داخل  
ذلك القبر الملعون ؛ دلفت الي القبر ؛ اجفلت لدي دخولي .

أغلق باب القبر وساد الظلام ؛ سمعت صوت اقدام أهل القرية في  
الخارج يبحثون عني ؛ تمنيت ألا يفتح باب القبر ويكتشف امري .

ضوء احمر يأتي من سقف المقبرة ؛ ارتعش جسدي وانا اشاهد  
القبر يضاً باللون الاحمر ؛ جلست القرفصاء في أحد اركان القبر  
أضم قدمي الي صدري ؛ اتسعت حدقة عيناي وانا اشاهد حفرة  
تظهر من العدم في منتصف القبر ؛ همهمت وقلت في نفسي أن هذا  
هو السرداب ولكن لما يظهره لي الأجل ؛ اريد أن يسرق روحي  
في سردابه ام ماذا ؟

زحفت كالثعبان بعدما أبت قدماي أن تحملاني ؛ حتي سقطت في  
تلك الحفرة وجسدي يرتجف مما هو آت .

ساد الظلام الدامس في تلك الحفرة وسمعت صوت باب قبر الأجل  
يفتح ؛ وسمعت صوت العجوز يأمر أحدهم بالدخول الي القبر بحثاً  
عني حتي سمعت صوت صراخه وجسده يتمزق الي أشلاء صغيرة  
عندما وطأة قدمه القبر ؛ عاد النور ومعه جسد ذلك القتيل الذي  
مزقه الأجل للتو وشاهدته يسقط امام عيناي في ذلك السرداب  
ورأسه مفصولة عن جسده وعلامات الرعب تملأ عيناه  
الشاحستان .

بلعت ريتي ؛ وارتجفت أوصالي لا اعرف لما لم يفعل بي الأجل  
بالمثل ؛ سمعت صوت كبيرهم يأمرهم بالفرار بعيداً عن قبر  
الأجل.

اطمأن قلبي بعدما ذهبوا ولكنه عاد يخفق عندما شعرت أنني اجلس  
في مصعد يهبط بي من الطابق المائة الي الطابق الارضي بسرعة  
مائة وعشرون كيلو متر في الساعة ، سقط قلبي البائس تحت

أقدامي ، ولم تبخل المعدة بإخراج ما كان بها من فتات الطعام ؛  
أصبح وجهي شاحب وجسدي يرتجف ؛ لا أستطيع النهوض .

نظرت امامي لأجد نفسي جاثيا علي ركبتني في مقدمة نفق ممتد ؛  
ملئ بالجنث علي جانبيه ؛ اتسعت حدقة عيني وسرت رعشة في  
جسدي وقلبي يخفق بين ضلوعي وانا اشاهد جنث لم تبلي بعد  
وجنث أخري تحللت بالكامل واخري أصبحت عظامها بالية ؛ وجنث  
أخري تتساقط الديدان من لحمها الممزق ؛ لم استطع ان اتحمل ما  
تراه عيني ؛ خارت عضلاتي وسقطت فاقداً الوعي رغماً عني .

“انا كان قصدي احميها ”

سمعت صوت رجب الشحيح يدق مسامعي ؛ فتحت عيني وجفوني  
ترتعث بعدما سقط الصمغ من فوقها وحدقت الي رجب الجاثي  
علي ركبتيه بجواري .

ربت بيده علي كتفي وطلب مني أن استريح والا احاول النهوض ؛  
فعلت ما طلبه خاصة أن جسدي لا يقوي علي النهوض ؛ شاهدت  
دموع عينيه تتساقط رغماً عنه وهو يخبرني أنه كان هناك روح  
ملعونة تحمل سكين وتريد أن تقتل زوجته لذا أطلق النيران محاولاً  
إنقاذ زوجته ولكنه أدرك بعد ذلك أنه قتل زوجته ؛ حاول قتل نفسه  
عدة مرات حتي ظهر له الأجل وأخبره أنه اختاره كي يكون خادم  
مقبرته لذا غير مسموح له بقتل نفسه وأمره أن يقطع رأسها

ويلقي بالجسد في مقبرة منفصلة ولكن الرأس يجب أن يحضرها  
إليه وإلا روحها ملعونة لن تترك بيت إلا وتدخله ؛ ستنتشر  
الجثث في كل بيت ومن ثم ينتشر الموت في كل مكان ؛ في مقابل  
أن يقوم كل عام في ليلة موتها بطقس انسياب الدم وهو الطقس  
الذي كان يقوم به عندما شاهده ولم تكتمل مراسمه بسبب تدخل  
الاحمق والان الحل كي تتوقف تلك اللعنة هو إعادة الرأس الي  
صاحبها حتي تهدأ روحها .

قطبت جبيني في تعجب غير مصدق ما اسمعه أردت أن أطرح  
عشرات الأسئلة ولكن دموعه جعلتني أصمت .

صحت صارخاً طالبا منه أن يبتعد عندما شاهدت جثتها تأتي راکضة  
من خلفه حاملة سكين بين يديها ولكنه ابتسم والسكين يغرس في  
عنقه

اتسعت حدقة عياني وانا اشاهد دماؤه تسيل ومن خلفه ضوء يأتي  
ضوء ابيض قوي لا استطيع تحمله خفت وظهر مئات بل آلاف بل  
ربما ملايين من البشر يفر كل منهم حاملاً جثة فوق ظهره ؛ صراخ  
وفزع يملأ قلوبهم .

فتحت عياني علي صوت رضيع يبكي بجواري لأجد نفسي ما زلت  
في ذلك السرداب وبجواري جثة رضيع يبكي بعدما سقطت إحدى

عيناه من محجرها بينما عينه الأخرى تخترقها الديدان ونصف  
جسده تساقط منه اللحم ؛ تحجرت مكاني وانا انظر اليه واتكأت  
علي يدي محاولاً الابتعاد .

زفرت الهواء من صدري بعدما ابتعدت عنه ونظرت أمامي الي تلك  
الجثث لا اعرف اين رأسها وسط كل هؤلاء الموتى .

أغمضت عيني وحملت قدمي علي النهوض رغماً عنها وضربت  
صدري بيدي صارخاً أن كل هذا يجب أن ينتهي ؛ مشيت في  
السرداب خائفا انظر الي الجثث باحثاً عن الرأس ؛ اشاهد دماء  
القتلى تتساقط علي الارض ؛ ورؤوس الجثث البالية تنتزع من  
فوق العنق ؛ اسمع صوت العظام يتحطم تحت قدمي ؛ صوت  
صراخ يأتي كل حين وحين ينزع قلبي من مضجعه.

تحجرت مكاني عندما شاهدت رأس تلك المرأة وكأنها لم تمت  
تحديق الي ؛ عيناها كما هي ؛ لحم وجهها كما هو ؛ لم يصبها ما  
أصاب غيرها ؛ نظرت إليها وجسدي يرتعش اخشي الاقتراب منها.

مرت لحظات وانا افكر ماذا افعل حتي اتخذت قراري أن احملها  
بين يدي كي اهرب من هذا المكان ؛ اقتربت منها كي احملها واذ  
بالموتى اسمع صوت صراخهم يدق مسامعي ؛ أمسكت بها ولكن لم  
استطع أن احملها من مكانها ؛ شعرت أن رأسها تزن عشرات  
الأطنان ؛ حاولت عدة مرات ولكن دون جدوي ؛ تنظر إلي  
وابتسامة شريرة تعلو شفثيها التي لم يتساقط لحمها ؛ لا اعلم لما  
تحديق الي راسي هكذا ؛ اجفلت وهي تنظر الي راسي ؛ اشعر انها

تريد أن تقطع رأسي كي اصبح مثلها ، ولكني تذكرت ذلك الرباط  
حول راسي ذو اللون الازرق وفستانها الازرق ؛ حلت الرباط من  
فوق راسي واقتربت منها ويدي ترتجف ووضعت حول رأسها ؛  
ابتسمت ابتسامة خائفة وانا انظر اليها ووضعت يدي حول رأسها  
وحاولت مرة أخرى أن احملها .

حملتها بين يدي والدماء تسيل من عنقها ؛ كدت أن أسقط فاقد  
الوعي وركضت كالريح لا اعرف كيف في السرداب بعدما شاهدت  
حفرة كالتى سقطت فيها تظهر من جديد ؛ القيت بنفسى داخل  
الحفرة لأجد نفسى أمام قبر الأجل ؛ زفرت الخوف من صدري قبل  
أن تتسع حدقة عيناى ويعود الخوف الى قلبي مرة أخرى وانا انظر  
بعيون خائفة إلى تلك الجثة وهي تقف امامى ؛ مددت يداى  
المرتجفة مقدما الرأس إليها ؛ تناولت الرأس منى ووضعتها فوق  
جسدها البالى وسقطت عظامها البالية على الارض .

حملت ما تبقى من عظامها البالية ووضعتها في قبرها وأغلقت باب  
القبر .

سقطت فاقدً الوعي بعد ما مررت به حتى فتحت عيناى على صوت  
رجب الشحيح يردد كعاداته  
"نايم في بيت ابوك "

فتحت عيناى بعدما تثاقلت أجفانى وقلت بصوت خافت

"كنت بحلم برده "

اجاب ضاحكاً

"لا انا اللي خرجت من المستشفى من ساعتين "

قلت متسائلاً بصوت مرتجف

"اللعنة انتهت؟! "

التفت ونظر الي وهو يتكأ علي عصاه قائلاً وعيناه المترهلة  
اجفانها تلمع

"اللعنة ابدت "

قالها وذهب في طريقه ؛ لم اولى اهتمام بما قاله ونظرت إليه بعدما  
ادار ظهره وهمست مرردا " عجوز خرف "

ارتجفت وانا اشاهد الرأس فوق كتفه تحديق إلي ونصف ابتسامة  
تعلو شفتيها وتتنظر الي نظرة خبيثة .





## سارقي جثث الموتى

ليلة من ليالي الخريف المطيرة ؛ اختبأت كفأر صغير في ركن الكوخ من المياه التي تتساقط من خلال السقف الخشبي؛ أذخ لفافات التبغ واحدة تلو الأخرى ؛ أشعر بالوحدة ؛بعدما مرض رجب وذهب الي المشفى مرة أخرى وأخبره الأطباء أنه يجب وضعه تحت الملاحظة لبضعة أيام .

نعم رجب كان لا يملك من القول ما يثير به انتباهي ولكن مجرد وجود صوت حولنا يجعلنا نشعر ولو بقدر قليل من الحياة .

بالطبع يا صديقي تريد أن تعرف ما دار بيننا حول تلك الجثة الملعونة ؛ لا أخفيك سراً ؛ ظننت مثلك أن رجب سيبوح بما في صدره حول مقبرة الأجلز وسيخبرني بالحقيقة التي أئن مثلك تماماً أنه يخفيها عني ولكن قبل أن يذهب الي المشفى اقسم لي عشرات المرات أنه لا يعرف كيف قتل زوجته وكيف اتي الي هنا ولم يري هذا الأجلز قط وكل ما يعرفه أنه سمع صوت غليظ يبعثر ما في الصدور يناديه لا اكثر .

خضع له لأنه أيقن أن لا مكان له في الحياة بعدما أقدم علي قتل زوجته .

ليلة من ليالي الخريف المطيرة ؛اختبأت من مياه الأمطار في ذلك الكوخ الخشبي ؛ تتسلل المياه من بين الواح السقف الخشبي

وتندفع خارج الكوخ بسبب ميل ارضيته ؛ اجلس وحيداً أدخن  
لفافات التبغ واحدة تلو الأخرى ؛ أشعر بالوحدة .

خلب لبي ذكرى دفن لطفي الشريمى الذي رفض ابناؤه حمل نعشه  
والقى عمال سيارة نقل الموتى بنعشه علي الارض ورفضوا حمله  
أو استعادة النعش .

اضطرت الي حمل الجثمان من النعش والسير به حتي باب القبر ؛  
لسوء حظي أنه كان بدين الجثمان ؛ يبدو أنه لم يتوقف عن الاكل  
حتي قبض عزرائيل روحه.

سقطت عدة مرات وانا احمله علي الارض ؛ لا اعلم كيف تخلي  
ابناؤه عنه يوم موته وليس ابناؤه فحسب بل الناس اجمع ولكن  
سمعت أنه كان يسرق جثث الموتى ويبيعها .

تقطعت انفاسي وانا أحمله حتي قبره وشعرت بجثمانه يتحرك بين  
يدي حتي سقط وفوق الارض وشاهدت باب القبر يفتح من تلقاء  
نفسه وجسده يجر نحو القبر كأن هناك حبل ملفوف حول جسده  
يجره به أحدهم حتي سقط داخل القبر واغلق الباب .

سمعت صوت صراخ ينتزع القلوب من الصدور ؛ جعلني افر دون  
أن أنظر خلفي ؛ خشيت أن أكون كامرأة لوط نظرت خلفها فأصابها  
ما أصاب قومها ؛ في اليوم التالي وجدت النعش احترق وتحول الي  
كومة من الرماد.

الان أشعر أنه أصبح لدي اربع قبور ملعونة مقبرته ومقبرة سعدية  
البغش ومقبرة الأجلز ومقبرة ريتان التي اسمع في داخلها صوت  
بكاء رضيع علي الرغم من أنني وضعت الرضيع في دار ايتام  
ولكن اسمع صوت صراخها مردياً "انقذني " كلما مررت من أمام  
قبرها.

أغمضت عيناى بعدما أيقنت أن مياه الأمطار لن تتوقف .

سمعت صوت اقدم تطأ فوق الارض الزلقة ؛ فتحت عيناى لأجد  
سعدية البغش تقف شاخصة البصر تحقق الي بعينان مخيفتين  
بعدما تحول جسدها الي اللون الأسود القاتم ؛ تشتعل النيران في  
جسدها وتسقط علي الارض تتلوي قبل أن تُطفا النيران وتنهض  
مرة أخرى حاملة السيف بين يديها وتتمتم بكلمات غير مفهومة ؛  
تطأ الديدان التي تتساقط من جسدها بقدميها .

تحجر جسدي مكانه حتي حطمت صخور جسدي واستطعت أن  
اقذف بهذا الجسد المبعثر للخارج من خلال نافذة الكوخ .

سقطت فوق الطين وانا أنظر خلفي خشية أن تتبعني ؛ سمعت  
صوت اقدم تتحرك ؛ ارتعش جسدي ؛ وشعرت انها تقترب مني ؛  
توقفت الاقدام أمام وجهي وانا ملقي فوق الارض ؛ رفعت عيناى  
وفتحت فاهي وحدقت بعيون متسعة وانا اشاهد ريتان عادت روحها

الملعونة الي جثمانها تقف امامي والديدان تتساقط من عيناها بعدما سقط لحم وجهها تقول بصوتها الفحيح " هقتلك "

حاولت الفرار من أمامها قبل أن تصيبني لعنتها ؛ هرولت بخطوات سريعة فوق الارض الزلقة انكب علي وجهي وانهض واركض بعيدا حتي تقطعت انفاسي ولعنتني رئتاي .

ركضت مبتعدا حتي اختبأت بجوار قبر الأجل ؛ حاولت استعادة انفاسي التي تهدجت حتي شعرت أن الأرض تهتز تحت قدمي ؛ فزعت وانا اشاهد جدران القبر تنهوي ؛ سقطت فوق الارض التي تتحرك تحت قدمي.

ارتجفت عندما سمعت صوت الارض تططق حتي انشقت الي نصفين ورأيت لهيب بطنها .

زحفت بعيدا عن كرات اللهب التي تتطاير من جوفها . خائفاً من أن تسقط فوقي فتسلخ لحمي عن جسدي.

سرت رعشة في جسدي وسقط قلبي بين قدمي وكدت أفقد سمعي من ذلك الصوت الغليظ الذي دوي ليمزق طبلة اذناي

اتسعت حدقة عيني وحاولت النهوض والركض بعيداً وانا اشاهد رأس رجل ضخم يتجاوز ارتفاعها الثلاث أمتار تخرج من الشق والنيران تتساقط من عيناها يليها جسده الضخم دون رقبة ؛ ظل يرتفع حتي شعرت أن رأسه ادركت السحاب .

سقطت علي الأرض متكأ علي يدي من خلفي وانا اشاهد العملاق الذي لم أري له مثيلا له يقف امامي ويبتلعني بعيناه

اشعر أنني سأكون فاتح شهية بين انيابه الحادة .

جلس علي ركبتيه وحدق الي بعيناه الواسعتين ومد يده ليخرج  
سيف ضخم يلمع نصله تحت ضوء القمر ولعابه يغمر جسدي .  
توسلت إليه عشرات المرات ألا يقتلني ولكنه أسقط سيفه الذي يبلغ  
طول النخل وغرسه في صدري ليمزقه.

شعرت بروحي تخرج من جسدي عشرات المرات قبل أن ترحل  
وتترك الجسد الممزق فوق الارض .

فتحت عيناى عندما سقطت فوق الارض بعدما نجوت من ذلك  
الكابوس .

لا اعلم كم مره سأموت في هذا المكان .

مازالت الأمطار تهطل بلا توقف ؛ أشعلت لفافة تبغ ادخنها قبل أن  
احاول النوم مرة أخرى كي تمر تلك الليلة التي يبدو أن امطارها  
لن تتوقف .

فتحت عيناى في الصباح علي صوت سرينة سيارة الإسعاف ؛  
اجفلت لدي سماعي صوتها خوفاً من أن تكون حاملة جثة رجب ؛  
خرجت لأجد السيارة أمام الكوخ والمسعفين جالسين بداخلها.  
خشية أن تبتل ملابسهم من مياه الأمطار .

وارب أحدهم زجاج السيارة وقال أن لديهم جثة بلا أهل أو هوية  
وناولني تصريح الدفن .

طلبت منهم مساعدتي في دفن الميت خاصة أنني بمفردي ولكنهم  
رفضوا تحت راية أن الجو ممطر.

فتحت باب السيارة ونظرت في النعش لأجد جثة صغيرة الحجم ؛  
علي ما يبدو أنها جثة طفل لم يتجاوز عامه العاشر ؛ حزنت لموته  
في تلك السن الباكرة ولكن من الجيد أنه نجأ من احوال الحياة .  
أصبحت أقن أنه كلما ازدادت اعمارنا ازداد المنا .

طلبت من السيارة أن تنتظر حتي اعد له مكان في أحد القبور .  
فتحت أحد القبور وحملت عظام الميت السابق ووضعتها في ركن  
المقبرة وذهبت كي احمل جثة الطفل من السيارة .  
مشيت أحمله بين يدي فوق الارض الزلقة وانا ارتجف .  
لا أحبذ دفن جثث القتلى لان في الغالب روحها تكون ملعونة ولكن  
إن لم افعل فلن يفعل أحد  
دلفت به الي القبر ووضعتة في التراب وحللت رباط يديه وقدميه .

حمدت الله أن الجسد لم يرتجف أو يتكلم كما حدث من قبل ؛ دفن  
بسلام ودعوت له بالرحمة والمغفرة وأغلقت باب القبر عليه .

لم تتوقف الأمطار ؛ اختبأت في الكوخ ودعوت كثيراً الا يموت أحد  
في هذا الطقس ؛ المياه تهطل بغزارة ؛ تلك هي المرة الأولى في  
حياتي التي اري فيها هذا المطر ؛ سحابة سوداء لا اري نهاية لها  
تغطي السماء .

الشمس رفعت الراية البيضاء واندثرت خلف السحاب ؛ تصل  
أشعتها الدافئة الي الارض علي استحياء .

حمدت الله أنه مازال لدي ما يكفي من السجائر والحشيش .

أخرجت هاتفي الذي لا استعمله إلا قليلاً ؛ تصفحت الفيس بوك  
وتعجبت من تلك الأخبار المتشابهة حول سحابة سوداء تغطي  
سماء مصر والامطار في كل مكان لم تتوقف منذ البارحة وخبراء  
الارصاد لا يعرفون متي ستتوقف تلك الظاهرة الغريبة وآخرون  
يتحدثون عن وقوع كارثة إن استمر الأمر هذا الأمر .

اغلقت الهاتف الكئيب الذي لا ينضح إلا بالسواد وجلست الف لفافة  
تبغ مخلوط بالحشيش .

اشتدت الرياح واختلطت بمياه الأمطار وشعرت أن ذلك الكوخ الذي  
يقيني سيقنل من جذوره.

مرت ساعات النهار وغابت الشمس التي لم تشرق وحل الظلام  
الدامس بعدما عجز ضوء القمر أن يتسلل من خلف السحاب.

نظرت في هاتفي لأجد أن الساعة تجاوزت الواحدة صباحاً ؛  
توسدت ذراعي واغمضت عيناى كي انام .

"نيمنى ....نيمنى .....نيمنى ....نيمنى "

صوت طفل داعب طيلة اذنى مررداً "نيمنى" ظننت أنني احلم حتي  
شعرت بزجر فى جسدى والصوت يتردد على مسامعى قائلاً  
"نيمنى"

فتحت عيناى بعدما اعادنى الصوت من غطيط النوم ؛جلست فى  
الظلام الدامس بعدما أطفأت لمبة الجاز قبل أن اغط فى النوم  
جلست وتحسست القداحة فى جيبى واشعلت لمبة الجاز ؛ ضيقت  
عيناى باحثاً عن صاحب الصوت فى الكوخ ولم اجد احد ؛ تنهدت  
وقلت لنفسى اننى احمق ربما كنت احلم .  
وضعت لمبة الجاز بجوارى دون أن اطفئها وتوسدت ذراعى .  
اغمضت عيناى وقبل أن اغط فى النوم سمعت صوت طفل هامساً  
"نيمنى ....نيمنى .."

فتحت عيناى وانا فوق الارض اتوسد ذراعى ؛اجفلت وانا انظر الى  
اقدام حافية تقف فى الطين رفعت عيني لعيناها بخوف وترقب .  
لا اعلم كيف حدث ذا ولكننى وجدت نفسى جالساً القرفصاء فى  
ركن الكوخ ؛احدق إليه بعينان شاخصتان خائفتان وجسد يرتجف  
خوفاً.



“نيمني” قالها وهو يمد يده اليسرى نحوي ؛ أغمضت عيناى  
وتمنيت أن يكون حلم ولكن صوته يدق طبلة اذنى .

سمعت قدماه تطآن فوق الارض الزلقة حتى اقترب منى ووضع يده  
فوق كتفى الذى تهدل .

اجفلت عندما وضع يده على ؛ وفتحت عيناى الخائفتان ونظرت إلى  
ذلك الطفل

وجهه الابيض كالثلج ؛ عيونه رمادية اللون ؛ شعره قصير ناعم .

توقفت عيناى وانا احرق الى صدره الذى شق وانتزع منه قلبه .

حاولت الحراك ولكن جسدى تحجر مكانه ؛ لا اقوى على الحراك  
وهو يحرق الى بعينه الرمادية حتى سمعت صوت شحيح يقول

“بيقولك نيمه ...نيمه يا بن .....”

قالها وأطلق سبة ؛ نظرت إلى رجب الواقف امامى متكأ على عصاه  
؛ غير مصدق أنه خرج من المشفى فى ذلك الوقت ؛ أشعر فى  
صدري أن هناك أمر جلل حدث وأمر جلل سيحدث .

“عارفك غبى فاكرا انك بتحلم بس دا مش حلم ؛ انا خرجت من  
المستشفى واللى واقف قدامك مش هيتحرك ولا هيفتفى ولازم  
تنيمه بدل ما نموت كلنا”

قالها رجب وهو ينظر إلى فى حزم .

أدركت أنني لا احلم ؛ اتصلت من النظر إلى عيناى ؛ بلغت ريقى  
وفردت ذراعى بعدما وضعت جسدى رغماً عنه على الارض .

اقترب ووضع رأسه فوق ذراعي واغمض عيناه .  
نظرت إلي رجب الذي يقف بعيداً كأنه يخشي الاقتراب منه .  
توقف الوقت وتسارعت نبضات قلبي وانا اري في خيالي المخصب  
عشرات المشاهد تنتهي جميعاً بموتي ؛ إحداها أنه سيغرس يداه في  
عنقي ومشهد اخر ينتزع عيناى ليضعهما موضع عيناه الرماديتان.  
تذكرت الطفل الذي وضعته في قبره بالنهار وخشيت أن أكون  
دنست قبره أو فعلت ما يغضبه وجاء الان كي ينتقم مني .  
سمعت صوت غطيطة ؛ نظرت إلي رجب الذي وضع إصبع السبابة  
علي فمه في إشارة إلي أن التزم الصمت والا اتحرك .

جسدي يريد أن يرتجف بسبب تلك الجثة التي تتوسد ذراعي ولكن  
أخشي أن يصحو فيقتلني ؛ أقسمت آلاف المرات انني سافر  
كالجرذان من هذا العمل الذي يعذبني .

لا اعلم كيف مر الوقت وتلك الجثة تتوسد ذراعي وانا كحجر اصم  
لا اتحرك حتي تسالت أشعة الشمس من خلف السحابة السوداء.  
شعرت برأسه تتحرك فوق ذراعي وانا احدق خائفاً اليه .  
ارتجفت وكدت أن أتبول في البنطال بعدما فتح عيناه وحدق إلي  
وحرك شفتيه قائلاً  
"روحني"

أدّرت راسي ونظرت الي رجب الذي هز رأسه أن أفعل ما يقوله .  
رفع رأسه من فوق ذراعي التي ما عدت اشعر بها ونهض واقفاً .  
وقفت وامسك بيدي ؛ مشينا تحت مياه الأمطار بين القبور حتي  
توقفنا امام ذلك القبر الذي وضعت فيه الطفل بالأمس .  
اتسعت حدقة عيناي ونظرت إليه غير مصدق أنه الطفل ذاته ؛ نظر  
إلي مبتسماً وفتح باب القبر .  
دلف إليه ولوح لي بيديه قبل أن يغلق باب القبر.

زفرت الهواء من صدري غير مصدق أن الأمر مر بسلام ؛ ارتجفت  
وكادت روحي ان تفر من جسدي بعدما شعرت بيد ثقيلة فوق كتفي  
؛ أدّرت راسي لأجد رجب الاحمق يقف من خلفي متكأ علي عصاه  
وينظر الي .

اغدقت عليه ما يكفي من السباب ومشيت خلفه حتي وصلنا الي  
الكوخ كي نختبئ من مياه الأمطار .

أشعلت لفافة تبغ وانتظرت أن يفسر لي ما حدث ولكنه كعادته  
كالجرة المثقوبة لا قيمة له ولا لما يقوله .

أخبرني انه لم يستطع تحمل الجلوس لفترة أطول في المشفى وشعر  
أنه إن مكث أكثر فسيموت لذا خرج بالأمس .

سألته عن تلك الجثة ليقول بصوته الشحيح

“الموتي اسرار”

سألته عما سيحدث وهل سيتكرر ذلك الموقف مرة أخرى ولكنه  
أخبرني أنه لا يعلم وسبب عدم اقترابه بالأمس هو أن جثة ذلك  
الطفل اختارتني أنا دون عن غيري وأني يجب أن أنفذ ما يطلبه  
حتى أنجو بروحي .

زفرت الدخان وأنا انظر إليه متعجباً؛ تلك هي ليست المرة الأولى  
التي لا أفهم ما يرمي إليه ولكني أدركت أن هناك أمر جل  
سيحدث.

بحثت عن النوم وتوسلت إليه أن يدركني ولكن قطار النوم أבי  
زيارتي ؛ تعجبت من ذلك المطر الذي لا يتوقف حتى رجب سمعته  
يتمم بكلمات لم أفهمها.

أخرجت هاتفی ورحت اقلب في الفيس بوك لأجد الاخبار ذاتها وان  
كارثة علي وشك الحدوث بسبب ارتفاع منسوب مياه النيل كما أن  
هناك منازل سقطت وأسر تشردت بسبب مياه الأمطار ؛ الحياه تكاد  
تكون قد توقفت بسبب تلك السحابة السوداء .

الطريف في الأمر أن هناك جماعة خرجت تقول أن تلك هي نهاية  
العالم وستبدأ من مصر ؛ وخبر اخر عن وصول علماء من دول  
مختلفة للمساعدة علي حل لغز تلك السحابة السوداء الذي اتجه  
تيار من الناس يرجحون أنها سحابة مصنوعة.

علي كل حال اغلقت الهاتف وجلست أدخن الحشيش بمفردي بعدما  
التزم رجب الصمت علي غير عادته وكأن هناك ما يقلقه .

مرت ساعة تلو الأخرى حتي شعرت بالنوم يداعب جفوني ؛  
افترشت الارض بجسدي واغمضت عيناى ورحت اغط في النوم .

"نيمنى ...نيمنى ...نيمنى "

ضرب الصوت طبله اذنى وثقبها ومر فى جسدى حتى فتحت عيناى  
فى خوف ؛ نظرت امامى لأجده واقفا يحدق الى مررداً "نيمنى"  
بلعت ريقى وادرت راسى لأجد رجب يهز رأسه أن أفعل .

فردت ذراعى واشرت له أن يقترب.

توسد رأسه ذراعى ورفع عيناى الرماديتان الى عيناى الخائفتان .  
تمنيت أن أصاب بالعمى فى تلك اللحظة حتى لا تقع عيناى على  
صدره الذى أصبح كرخيف خبز شق نصفين .

الوقت يمر ببطء ؛ وقلبى الاحمق لا يتوقف عن الصراخ بين  
ضلوعى ولكن لا مفر ؛ لا اعلم ماذا افعل .

لا اعرف ما حدث ولكن يبدو أننى غفوت وسمعت صوته يهمس  
"روحنى "

فتحت عيناى على صوته الهامس .

أمسكت بيده حتي باب القبر الذي فتح ودلف داخله واغلق باب القبر .

تحسست خطواتي فوق الارض الزلقة حتي عدت الي الكوخ وصحت صارخاً في رجب وانا اضغط علي اسناني في غضب  
"انا همشي ؛ مش هفضل في المكان الملعون دا اكتر من كدا "  
وقف متكأ علي عصاه وقال متتهداً  
"تعال ورايا"

مشيت خلفه حتي وصلنا الي أطراف القرية وأشار بعصاه الي القرية .

اتسعت حدقة عيناي وانا انظر الي القرية التي تحولت إلي بحيرة بعدما غمرتها المياه ؛ عدت ببصري إليه وهو يقول  
"الي بيحصل دا لعنة ولازم تنتهي والحل عندك انت"  
قالها وتركني غارقاً فيما قال لا اعلم ما يرمي إليه وتساءلت في داخلي كيف يكون الحل لدي ؛ نظرت إلي المقابر من خلفي وشاهدت خيال مخصب بالخوف للجثث وهي تطفو في مياه الأمطار حمدت الله أن المقابر فوق هضبة مرتفعة وانه ما زال هناك متسع من الوقت .

عدت الي الكوخ ولم اجد رجب ؛ لا اعرف اين ذهب هذا الاحمق ؛ اريد الفرار من هنا ولكن الي اين ؛ يبدو أن البلد كلها ستتندثر تحت مياه الأمطار .

أصبح النهار كالليل بعدما خارت قوي الشمس أمام تلك السحابة السوداء ؛ ولكن أدركت من ساعة الهاتف أنها الان الحادية عشر مساءً .

جلست أدخن لفافات التبغ النقي بعدما دخنت كل ما املك من الحشيش .

سمعت صوت اقدام تختلط مع صوت الودق تداعب اذناي ؛ كتمت انفاسي كي أتأكد مما اسمعه  
نعم هي صوت اقدام ؛ تسارعت نبضات قلبي .

صوت قلبي يعلو علي صوت انفاسي ؛ يساورني شعور أن ذلك الطفل سيدخل الان كي يقتلني بعدما وجد شخص آخر يساعده علي النوم .

القيت بلفافة التبغ في الماء وانتظرت أن يدخل ولكن طال انتظاري دون أن يدخل وما زال صوت الأقدام تتحرك خارج الكوخ .  
لعن جسدي قدمائي التي حملتني إلي الخارج كي اتسلل خلف الصوت .

لا اعلم ماذا يخبي لي القدر ولكن هناك حركة غير معتادة في المقابر ؛ ربما تكون جثة أحدهم فرت من قبرها أو أن هذا الطفل يريد أن يلهو بي قبل أن يقتلني ؛ فلا اظن انها اقدام أحد من الأحياء ؛ فمن ذا الذي سيأتي في هذا المكان الان ؟!

صوت قلبي يدق مسامعي وصدري يعلو ويهبط وانا اتسلل فوق  
مياه الأمطار خلف صوت الاقدام ؛ اجفلت لدي روية جثة ملفوفة  
بالكفن واقفة امام احد القبور ؛ سقطت مختبأ خلف احد القبور ؛  
نبضات قلبي تتسارع .

جثة الطفل تحضر أصدقائه ام ماذا؟

اختلط صوت انفاسي مع صراخ نبضات قلبي فوق مسامعي .  
أغمضت عياني محاولاً الهدوء ولكن لا جدوي ؛ مرت لحظات حتي  
استطعت أن أفتح عياني مرة أخرى .

الجثة اختفت !

اتسعت حدقة عياني غير مصدق أنها اختفت ؛ دققت النظر ؛  
وبحثت ببصري عن الجثة ولكن الأرض انشقت وابتلعتها .

توجست خيفة وانا اسمع صوت الاقدام يأتي من خلفي ؛ كتمت  
انفاسي وتسارعت نبضات قلبي وتحجر جسدي مكانه ؛ أشعر به  
يقترب مني ؛ أدرك أنني لست احلم ؛ اعلم أن هناك سيف سيقطع  
رقبتي الان .

أغمضت عياني وانا اضغط علي اسناني خوفاً ؛ زفرت الهواء من  
صدري وفتحت عياني واستدرت ببطء وفي عقلي المخصب  
بالخوف مشهد قطع رأسي البالية.

عقدت حاجبائي متعجباً وعادت أنفاسي مره أخرى وانا انظر الي  
رجل يرتدي ملابس سوداء من رأسه حتي أخمص قدميه ؛ لا يظهر



من وجهه إلا عيناه؛ رفعت عيني لعيناه متعجباً من تلك الثياب  
السوداء التي تشبه ثياب لصوص افلام هوليود .

اردت ان أسأله عما يفعل هنا في ذلك الوقت ولكن توقفت كلماتي  
في حلقي عندما ضربني أحدهم بمؤخرة مسدسه فوق رأسي من  
الخلف وآخر ما شاهدته هو خاتم مصنوع من الذهب في اصبع  
السبابة علي شكل جمجمة بشرية .

أغمضت عيني رغما عني وسقط وجهي في الطين بين أقدامهم .

فتحت عيني ونفضت التراب من فوق ملابسي لا اعلم من ذا الذي  
سكب التراب فوقي ؛ جلست اتأوه بعدما شعرت بالآلام في أماكن  
متفرقة من جسدي ؛ ضغطت علي رأسي بكلوة يداي من شدة الألم .  
نظرت حولي لأجد نفسي في غرفة طليت جدرانها باللون الابيض ؛  
تعجبت من هذا المكان الذي لا اعلم ما هو .

حملت جسدي علي النهوض رغماً عنه وحاولت الوقوف ولكن  
رأسي ارتطم بالسقف المنخفض ؛ ضيقت عيني متعجباً عندما  
وجدت أن السقف منخفض ولا سبيل للحركة في هذا المكان ألا  
السير علي أربع كالاطفال أو البهائم ؛ لا اعلم ماذا يريد صاحب هذا  
المكان من جعلني اسير علي أربع .

شعرت أنني ادور في حلقة مفرغة في ذلك المكان ؛ لا اجد باب ولا  
اراه ؛ ضربت رأسي في السقف بمحض إرادتي كي استيقظ من  
هذا الحلم ولكن يبدو أنني لست احلم .

تسارعت أنفاسي وتصببت عرقاً وأنا ادور في تلك الغرفة حتي  
عثرت علي سكين في منتصفها ؛تساءلت عما سأفعله بهذا السكين  
!

حملته ولا اعرف ما الذي سأفعله به ؛ لا اعلم كم مر من الوقت ولا  
منذ متي وأنا هنا ولكن ما اعمله أنني شعرت بأن قواي قد خارت  
وتهدجت أنفاسي ؛ لا استطيع أن أستمر في الدوران حول نفسي  
في ذلك المكان.

افترشت الارض بجسدي انظر الي ذلك السقف المنخفض محاولاً  
استعادة انفاسي .

اتسعت حدقة عيناي وأنا انظر الي تلك الكلمة المكتوبة بالدماء  
"القلب مفتاح الخروج"

لم افهم المغذي من تلك الكلمة ؛ رددتها كثيراً بين شفتي حتي  
تذكرت تلك السكين واتسعت حدقة عيناي مما فهمته ورددت في  
نفسي "هل حقاً يجب أن أخرج قلبي من بين ضلوعي كي أخرج من  
هنا ! من هذا الاحمق الذي قال هذا ! لئن فعلت هذا فسأموت في  
الحال "

حاولت ايجاد رابط بين ما هو مكتوب وبين السكين في يدي وذلك  
الطفل ؛ اتسعت عيناي غير مصدق ما وصل إليه عقلي وهو أن هذا  
الطفل يريد انتزاع قلبي كي يضعه في صدره الفارغ .

يا الهي هل حقاً هذا ما كان يقصده رجب عندما قال انني املك الحل  
لما يحدث

هل حقا رجب وتلك الجثة يريدان انتزاع قلبي ام ماذا !

بالطبع افضل الموت خنقاً علي أن انتزع قلبي بيدي.

زفرت الهواء من بين شفتي في تململ ؛ اتكأت علي اربع مرة  
أخري كالبهائم وعدت ادور في تلك الغرفة الدائرية أتحسس  
جدرانها بيدي حتي شعرت ان هناك تجويف .

اقتربت ببصري اتأمل هذا التجويف ؛ اتسعت حدقة عينايا وانا انظر  
الي هذا التجويف الذي اتخذ شكل عضلة القلب ونظرت للسكينة  
التي بين يدي .

صحت صارخاً غير مصدق انني يجب أن انتزع قلبي كي ارضي تلك  
الجثة الملعونة .

أغمضت عينايا محاولاً استعادة هدوئي وتوسدت ذراعي مفكراً فيما  
يجب أن أفعله .

لا احد يستطيع انتزاع قلبه من صدره ؛ احيانا اتخذ قراراي انني  
سأفعل كي تتوقف لعنة السحابة السوداء ولكن ما علاقتي بتلك  
السحابة واللعنة ؛ انا لم اوذي أحد ؛ أصابتني الحيرة لا اعلم ما  
يجب علي فعله .

تمنيت لو أن لدي لفافة تبغ أخيرة استنشق عبقها بعدما أمسكت  
بالسكين واتخذت قراراي بشق صدري وإخراج قلبي من بين  
ضلوعي فعلي الاقل سأموت سريعاً علي أن أنتظر الموت .

أغمضت عينايا ووضعت السكين علي لحمي وتألمت وانا احاول  
طعن جسدي به .

توقفت عندما شعرت بقطرات ماء تتساقط فوق وجهي ؛ فتحت  
عيناى وارتجف جسدي وانا اشاهد جثة مثبتة في السقف تحرق  
الى بعينان شاخصتان مخيفتان ودماءها تقطر فوق وجهي ؛  
زحفت كثعبان بعيداً وجسدي يرتجف خوفاً.

نمت القرفصاء خائفاً أضمر قدمي الى صدري حتي شعرت انني  
اتنفس بصعوبة بالغة ؛ اظن ان الأكسجين يكاد ينفذ في هذا المكان  
المغلق.

نظرت للسكين بين يدي وحدثت نفسي أنه لا مناص ويجب أن  
انتزع قلبي كي انتهي وينتهي معي كل هذا .

لمعت فكرة في رأسي وانا انظر إلى الجثة المعلقة وقلت في نفسي  
لما لا يكون المقصود هو انتزاع قلب تلك الجثة

كدت أن اتقيأ من قباحة الفكرة ولكن إن أردت الحياة يجب أن  
احاول انتزاع قلب تلك الجثة واضعه في ذلك التجويف كي يفتح  
الباب واخرج من هنا وإن لم يفلح هذا فسأخرج قلبي من بين  
ضلوعي كما يريد الطفل الملعون .

زحفت نحو الجثة المثبتة في السقف واغمضت عيناى هرباً من  
عيناها الشاخصتان كانت جثة رجل يبدو أنه مات في أواخر العقد  
الثالث .

اقتربت منها حاملاً السكين ؛ توسلت الي تلك الجثة كثيراً أن تغفر  
لي ما سأفعله بها ؛ حركت يدي فوق وجهه كي اغلق عيناه  
الشاختان ولكنهما فتحا مرة أخرى .

ارتجفت وانا انظر في عيناه ؛ ارتعشت يدي وانا اغرس السكين في  
صدره ؛ شعرت بالسكين يتخلل لحم صدره حتي استطعت أن أشق  
صدره .

مددت يدي دون رغبة منها في صدره وانتزعت قلبه من صدره  
وجسدي يرتجف .

حملت القلب في راحة يدي والدماء تتساقط علي الارض حتي  
وصلت إلي ذلك التجويف ووضعت القلب بداخله .

دوى صوت المزلاج وهو يفتح خلف الباب ؛ القيت بجسدي خارج  
تلك الغرفة منكباً علي وجهي .

فتحت فمي التهم الأكسجين قبل أن يتوقف قلبي ؛ جلست ونظرت  
خلفي الي الغرفة قبل أن ينغلق الباب

اتسعت حدقة عيناى وتحجر جسدي مكانه وانا اشاهد جثة الرجل  
الذي نزع قلبه واقفاً وفي عيناياه نظرات تنذر بالويل.  
انغلق الباب وحمدت الله أنه انغلق قبل أن تخرج تلك الجثة  
وتطاردني .

بدأ صدري يهدأ بعدما كاد قلبي يتوقف في تلك الغرفة.

اتكأت علي يداي وقدماي حتي تمكنت من الوقوف ؛ متمنياً أن تكون تلك اللعنة قد انتهت .

اتسعت حدقة عيناى في عدم فهم لما يحدث وانا انظر حولي لأجد نفسي في غرفة تشبه السابقة طليت جدرانها باللون الابيض ولكن سقفها مرتفع

تمنيت في صدري ألا تكون دائرية هي الأخرى وألا يكون هناك سكين او قلوب أخرى .

وصحت صارخاً لعل ذلك الطفل الملعون يسمع صوتي ويخرجني مما وضعني فيه ولكنى عدت لصمتي بعدما تذكرت أن أصحاب الملابس السوداء هم اخر ما رأيت قبل أن أفقد الوعي .

شعرت بالخوف وانا اسمع صوت يأتي من الخلف ؛ صوت يبدو أنه يحمل مادة لزجة في نعليه ؛ نظرت خلفي لأجد جثة الرجل منزوع القلب يركض خلفي حاملاً السكين بين يديه كأنه يريد أن ينتزع قلبي كما انتزعت قلبه .

هرولت حتي وصلت إلي ممر ضيق وسقطت فوق الارض ؛ نظرت خلفي لأجده قد توقف والدماء تتساقط من جسده والقي علي بشيء ما.

اقتربت كي اري ما الذي ألقاه علي ؛ اتسعت حدقة عيناى وانا اشاهد خاتم ذهبي علي شكل جمجمة ؛ هو الخاتم ذاته الذي شاهده قبل أن أفقد الوعي في المقابر .

شعرت بقلبي يضرب ضلوعي خوفاً كأنه يحاول الفرار وانا انظر  
الي ذلك الخاتم وسقطت جالسا فوق الارض للحظات .

حملت قدمي علي النهوض رغماً عنهما ومشيت بضع خطوات  
الي الامام لأجد نفسي في غرفة بيضاء أخرى طليت جدرانها باللون  
الابيض .

لغنت اللون الابيض ورجب وجثة ذلك الطفل الذي يلهو بي  
وأصحاب الملابس السوداء الذين لا اعرف من اين جاءوا.  
مشيت بضع خطوات أخرى حتي تحجرت مكاني غير مصدق ما  
تراه عيني .

جثت تتدلي من السقف والدماء تتساقط فوق الارض .  
اتسعت حدقة عيني وعاد قلبي يضرب ضلوعي مرة أخرى محاولاً  
الفرار من هذا الجسد الذي أصبح كخرقة .  
اقتربت من إحدى الجثث ؛ اجفلت لدي لمسها وسقطت فوق الارض  
وانا اشاهد عيناها قد انتزعا من محجرهما وصدره شق نصفين  
وانتزعت أعضاؤه .

مشيت اجر قدمي بين تلك الجثث التي أصبحت كالذبائح بعدما  
انتزع منها كل ما له قيمة .

أشعر أن أحدهم سيمسك بي الان كي يفرغ جسدي مما فيه ؛ اعلم  
الآن اين انا ؛ انا حيث سارقي جثث الموتى .

وربما سأجد جثة ذلك الطفل الذي انتزع قلبه هنا ؛ علمت الآن أنه يريد الانتقام ممن فعلوا به هذا أو أنه يريد أن يقدمني كضحية جديدة لهم كي يستعيد قلبه الذي سلب منه .  
تقيأت وأنا اشاهد الجثث التي يتجاوز عددها العشرات .

اختبأت عندما سمعت صوت اقدام ؛ اتسعت حدقة عيني وانا اشاهد احد هؤلاء الرجال ذو الملابس السوداء يمشي حاملاً سكين في يده .  
انهم الرجال ذاتهم الذين شاهدتهم في المقابر قبل أن أفقد الوعي .

كتمت انفاسي وتسللت خوفاً من أن يراني أحد حتي شاهدت عشر رجال وربما أكثر يحمل كل منهم سكين وينتزع أحشاء الموتى .

استطعت التسلل من خلفهم قبل أن يراني أحد من الباب المؤارب لأجد نفسي اقف علي سطح سفينة ضخمة في منتصف المحيط .  
أيقنت أنه لا مفر من الموت ؛ إن شاهدني أحد فسيقتلونني وإن قفزت في الماء سأموت في هذا المحيط الذي لا اري اول له من اخر وإن اختبأت في احدي الغرف فسيخرج لي ذلك الميت الذي انتزع قلبه وربما سيخرج لي ذلك الطفل ويقتلني .

الموت يحيط بي من كل صوب عقاباً لي علي ما لم أفعله .



سمعت صوت الرجال يهرولون باحثين عني ؛ اختبأت فوق سطح  
السفينة اراقبهم وهم يبحثون عني حتي شاهدت ذلك الطفل يظهر  
من العدم حاملاً السكين في يده.

يطاردهم ويفصل رؤوسهم عن اجسادهم ثم يمزقهم الي نصفين .  
جلست القرفصاء مختبئاً اشاهد تلك المعركة الدامية .

تحول سطح المركب الي بركة من الدماء ؛ انتفض جسدي عندما  
شعرت بالدماء الدافئة تلامس قدمي .

لا اعرف كيف علم بمكاني ؛ اقترب مني والسكين تتساقط منه  
الدماء ؛ امسك بشعر رأسي وحدق في عيني مبتسماً وغرس نصل  
السكين في صدري.

تألمت ومشيت اتخبط كالسكران والدماء تنزف من صدري حتي  
سقطت في الماء.

دمائي ذات الرائحة العبقة جعلت اسماك القرش تنجذب الي

شاهدت إحدى الأسماك يندفع نحوي وتظهر أسنانه الحاده ويقضم  
لحم بطني من ناحية اليسار قبل أن اغمض عيني .

لم اكن اظن انني لن أدفن حين اموت ؛ حتي حقي في أن يُضع  
جسدي في قبر كغيري من بن ادم لم احصل عليه ؛ يا لها من ميتة  
شنيعة لم أتمناها لأحد من قبل .

ولكن تلك هي الحياة لا احد منا يحصل علي ما يريده ؛ علي كال  
حال ارتضيت بمصيري الذي كتب لي ومن الجيد أن جسدي أصبح  
مفيد لأحدهم حتي ولو كان سمك قرش .

شعرت بزجر في جسدي ربما اسماك القرش ما زالت تلتهم جسدي  
"فتح عينك يا ابن \*\*\*\*\*" صوت مألوف اطلق سبة يحثني أن أفتح  
عيني .

حركت جفوني حتي سقط الصمغ من فوقها وفتحت عيني بجفون  
مرتعشة حتي استقرت وصدري يغلو ويهبط .  
"شكله بيحبك "

نظرت امامي لأجد رجب يجلس علي ركبتيه متكأ علي عصاه يحدق  
الي بعيون ترهلت اجفانها وابتسامة أظهرت تجاعيد وجهه يحثني  
علي النهوض .

لم اصدق انني ما زلت على قيد الحياة ؛ ظننت أنني احلم واغمضت  
عيني مرة أخرى لأشعر به يزجرني بغضب يصيح بي كي انهض .

فتحت عيناى لأجد نفسى نائماً فى قبر الأجل ؛ أدركت أنه كان  
يلهو بى .

ارتجف جسدى واتسعت حدقة عيناى وانا اشاهد جثث الرجال ذو  
الملابس السوداء فوق بعضها البعض ممزقة بجوارى وسكين بين  
قبضة يدي لا اعلم كيف لم يراها رجب الذى سمعت صوته يقول  
بغىظ

“بقى انا يابن ال\*\*\* لسه خارج دلوقتى من المستشفى وملاقش  
مستينى ”

## الحفار

جثة تلهو بي كي تنتقم من سارقي الموتى وآخري تجعلني اقتل كي  
تنتقم ممن عذبوها ورجب يحمل سر ما زلت اجهله.

الحياة في بين القبور أصبحت أشد ألماً من الحياة بين البيوت ؛  
جئت الي هنا كي اختبئ من آلام الحياة لأجد انني احمق اخترت  
الاختباء بين احضان الأجل .

سألت رجب كثيراً هل حقاً خرج للتو من المشفى كما قال ليجيب  
سؤالي بصوت فاطر أن نعم ؛ لا اعلم من ذا الذي كان يجلس  
بجواني في الكوخ وطلب مني أن انفذ ما أمرتني به جثة هذا الطفل  
حتي ما حدث أصبحت لا اعلم إن كان حلم ام حقيقة ولكن كيف  
يكون حلم وانا وجدت السكين في يدي وجثث أصحاب الملابس  
السوداء ممزقة أمام عيناى .

لم اجد تفسير لما حدث إلا أن الأجل كان يلهو بي ؛ ربما جعل أحد  
الموتى يتجسد لي علي هيئة رجب كي اطيع تلك الجثة الملعونة ؛  
أما الغرف المطلية باللون الابيض اظن انها قبور جعلني انتقل  
بداخلها .

نعم كان هناك لصوص يسرقون جثث الموتى أثاروا غضب الأجل  
وجثة الطفل الملعون مما جعله يلقي بهم في أحد القبور كي يمزقهم  
عقاباً لهم علي ما يفعلوه.

أما أنا فأراد أن يلهو بي او جعلني اشارك في تقطيع اوصالهم رغماً عني .

يبدو أنه احبني حتي جعلني دميته المفضلة .

امور كثيرة تحدث لئن أخبرتك عنها يا صديقي فستقول انني جننت ولكن يمكن تفسير كل تلك الأمور الغريبة التي تحدث في كلمتين قالهم الاحمق رجب .

“الموتي اسرار ”

قررت تفريغ عقلي من الافكار حتي لا اصاب بالجنون ؛ تمنيت أن تمر شهور او حتي ايام هادئة فلم يعد لي طاقة بتحمل تتابع تلك الأحداث ؛ عقلي البشري سينفجر إن استمر الأمر هكذا.

يبدو أن الله تقبل دعائي ؛ مرت ايام لا اعلم كم عددها ولكن الحمد لله انها كانت هادئة عدا بعض الأمور التي اعتدت عليها من الموتى .

اذكر أنني في أحد الأيام لم أدفن سوي جثتين إحداهما جعلتني افر من المقبرة بعدما سمعت صوت صراخها بين يداي قبل أن أضعها في التراب وكأنني اختطفها .

ايامي هادئة ؛ اجلس مع رجب نتحدث في ترهات لا قيمة له ؛ مجرد إضاعة للوقت لا اكثر كعادتنا.

تعجبت لحال الدنيا أشخاص كنا نحدثهم منذ بضع ثوان هم الان  
جثث تخشي الاقتراب منها ؛ أجسادنا التي خلقها الله فميزها تصبح  
مثل الخرقة حتي تذوب بين الثري .

في القبور عظة ليت الاحياء يعلمونها .

حتي اتي ذلك اليوم عندما كنت اجلس انا ورجب ندخن الحشيش  
الذي علمني إياه ؛ سمعنا صوت سرينة سيارة الشرطة ونظرنا الي  
بعضنا البعض ؛ قلت في نفسي أنه ربما عرفه "الديلر" أخبر  
الشرطة اننا ندخن الحشيش .

اردت أن ارمي الحشيش بعيداً ولكن رجب امسك يدي وقال في  
حزم

"هترمي النعمة يا كافر "

اخفيت ضحكتي ؛ فتلك النعمة ستزج بنا خلف القضبان ؛ أعطيته  
إياها ليخفيها في ملابسه .

ذهبنا حيث صوت سرينة الشرطة لنجد عدد لا بأس به من سيارات  
الشرطة أمام مقبرة الأجلز ومن خلفهم حفار .

تعجبت ودارت في صدري أسئلة كثيرة عما يفعلوه هنا بالتحديد  
بجوار تلك المقبرة وهل هذا الحفار هنا كي يهدم القبر؟!!

وما السبب ؟!

اشعر في داخلي أن هناك كارثة ستقع قريباً ؛ نظرت إلي رجب في  
ترقب والأفكار تعصف بعقلي حتي قطع صوت ضابط يبدو أنه في  
بداية العقد الثالث يسعى لفرض شخصيته من خلاص شاربه الكث.  
قائلاً

“انت مين يابني انت وهو ”

اطلقت سبة لم يسمعها ؛ وتعجبت من أنه لا يحترم الشيب في رأس  
رجب .

علي كل حال صمت عندما قال رجب بصوته الشحيح  
“احنا الدفانين ”

وسأله عما يفعلونه هنا ليتجاهل الرد عليه ويزجره في كتفه ليبتعد.  
أخبرنا أحدهم أن هناك أمر بهدم تلك القبور ونقل ما فيها من جثث  
إلي مقابر أخرى من أجل إنشاء طريق .  
وضع نظارته السوداء علي وجهه وقال لنا وهو يشير بسبابته  
كأننا نعمل لديه .

“فضي يابني انت وهو المقابر دي من الجثث عشان هتتهدي يلا ”  
حدقت إلي نظارته السوداء وقلت في غضب  
“نصفها انت ورجالتك ”

أدرت ظهري واردت المغادرة حتي أوقفني أحد العساكر بعدما صاح  
به الضابط القصير أن يمسك بي .

احتد الكلام بيننا ولم اعبأ بتهديداته أن يلقي بي خلف القضبان فعلي  
اي حال لن يسوء الأمر أكثر مما هو سيء .

توسل إليه رجب رغباً عني ان يتركني وأنا سنفعل ما يريد عدا  
الاقتراب من مقبرة الأجل .

حاول رجب أن يثنيه عن الاقتراب من المقبرة لأنها ملعونة ولكن  
كلمة ملعونة كانت تثير ضحكته الطفولية الساخرة وظل يضحك  
ويتظرف هو ومن معه .

في ظل إصرار منه علي هدم المقبرة ؛ اقترب منه رجب وقال  
بصوت غليظ لم ألفه من قبل بعينان حمراوين وهو يضرب الأرض  
بعصاه

“هدوها ..المقبرة فاضيه ”

وأشار إلي أن اتبعه كي ننقل الجثث من المقابر الأخرى .

توجست خيفة من صوت رجب ووجهه الغاضب حتي ذلك الضابط  
الضحوك اخفي خوفه من نظرات رجب كي يحافظ علي هيئته أمام  
العساكر .

سألت رجب هل حقا سننقل الجثث الي مقابر أخرى ؛ ليجيب في  
غلظة وهو يضغط علي أسنانه

“لا ..الأجل مش هيسيبهم ”

توجست خيفة من كلماته وأدركت أن هناك أمر جلل سيحدث.



وقفت بعيداً اراقب ما يحدث بعدما تركني رجب وذهب بعيداً  
اتسعت حدقة عيناى وانا اشاهد احد العساكر يقترب من مقبرة  
الأجزل بعدما أمره الضابط أن يتأكد إن كان هناك جثث ام لا في  
داخلها .

اقترب العسكري بخطوات واثقة من القبر وإذ به يطلق صرخة تشق  
الصدور كمن تفر روحه من جسده ويسقط علي الارض .

ارتجف الضابط وسقطت السيجارة من بين يديه ؛ نظر العساكر الي  
بعضهم البعض وساد الوجوم قبل أن يصيح الضابط ويأمر بإحضار  
سيارة إسعاف .

اقترب اثنان من العساكر بحذر بعدما كانا يتظران من العسكري  
الذي سقط فاقداً الوعي يجرون أقدامهم ؛ اقتربا منه وصعقا وهم  
ينظرون إلي وجهه الشاحب وبصره الشاخص كمن رأي ملك الموت  
أمام عينيه .

اقترب الضابط بحذر يخفي خوفه محاولاً بث العزيمة في جنوده  
مردداً بصوت مرتعش بعدما اقترب من ذلك العسكري الذي سقط  
أنه سقط لأنه كان مصاب بالصرع وأمر جندي اخر بالنظر داخل  
تلك المقبرة .

أوما الجندي برأسه مطيعاً للأوامر متمنياً أن تنشق الأرض وتبتلعه  
قبل أن يصيبه ما أصاب صديقه .

اقترب بحذر حتي تصلب جسده مكانه واتسعت حدقة عيناه وصاح  
يصرخ بعدما اصيب بالفرع بلا توقف ؛ صوت صراخه جعل الجنود

يفرون بضع خطوات للخلف حتي أن أحدهم تبول في سرواله أما الضابط فقد فر بعيداً حتي توقف صوت الصراخ وسقط الجندي هو الآخر فاقداً الوعي .

هرولت نحوهم لعلني استطيع إنقاذ هؤلاء الجنود قبل أن يلعنهم الأجل .

نظرات الخوف تملأ أعين الجنود والضابط تلثم وهو يطلب مني أن احمل الجنود بعيداً عن تلك المقبرة .

جرت الجنديان اللذان سقطا بعيداً عن المقبرة بعدما أخبرت الضابط أنهما علي قيد الحياة وأنا بحاجة لسيارة إسعاف .

وضعت قطعت قماش فوق وجوههم بعدما طلب مني الضابط أن أفعل حتي لا يري الجنود نظرات الهلع والفرع في أعينهم .

وقفت احدي الي المقبرة بعدما شاهدت الفتاة ذات الشعر الأحمر بداخلها لا اعلم هل يراها احد غيري ام لا .

اتت سيارة الإسعاف وحملت الجنديان الي المشفى في ظل صمت تام .

اجري الضابط بعض المكالمات في تلك الأثناء حتي عاد وقال بإصرار مغلف بالخوف ويده ترتجف

“دي أوامر لازم تتهد المقبرة دي ”

أخبرته ألا يفعل حتي لا يحدث الأسواء ؛ ولكنه قال إنها تعليمات  
يجب أن ينفذها .

صمت وتراجعت خطوات للخلف بعدما أمر الحفار أن يهدم تلك  
المقبرة سواء أكان فيها جثث ام لا .

هز سائق الحفار رأسه بخوف أن نعم ؛ سمعت صوت خفقان قلبه  
وشاهدت عيناه تتوسلان إلي أن اثني الضابط عن تلك الأوامر .  
ابتعد الجنود كي يفسحوا الطريق للحفار كي يقترب ؛ تسارعت  
نبضات قلبي وأنا اشاهد ذات الشعر الأحمر تنظر إلي وابتسامة  
خبیثة تملو شفيتها.

الضابط والعساكر ينظرون في ترقب الي المقبرة ؛ يخشون مما هو  
آت ؛ سائق الحفار يقوده بيد مرتجفة .

ارتفعت الذراع المعدني للحفار لأعلي قبل أن تسقط علي الجانب  
الأيمن من المقبرة لتحطمه .

شاهدت الضابط يزفر الخوف من صدره كأن الأمر انتهى بعدما  
شاهد الجدار يتهاوى .

ارتجفت أجسادنا بعدما سمعنا صوت صراخ يأتي من المقبرة ؛  
وشعرنا بالأرض تطلق تحت أقدامنا .

سائق الحفار القي به خارجه .

ارتفع الحفار في الهواء لأعلي كأن أحد يحمله في كف يده قبل أن يغرس في الأرض رأسا علي عقب .

ساد الخوف وفر الجنود بعيداً تاركين الضابط بمفرده ؛ نظر إلي بخوف قبل أن يفر كطفل صغير هو الآخر خلفهم .

شعرت بالخوف وقررت بعيداً كي لا اثير غضب الأجل باحثاً عن رجب الذي وجدته جالساً فوق صخرة يتكأ علي عصاه .

اردت أن أخبره بما حدث ولكنه صاح بي ان اصمت ؛ شعرت أنه يعرف ما حدث حتي قال وهو يهز رأسه  
"دي البداية "

لم استطع النوم في تلك الليلة ؛ رجب اصبح كالأبكم ؛ يتلفت يمينا ويساراً بخوف كأنه يخشي حدوث أمر ما .

الحفار لم يتحرك من مكانه ولم يستطع أحد الاقتراب منه ؛ سمعت أن ما حدث تداولته بعض الصفحات علي الانترنت ؛ أصبح الجميع يتحدث عن المقبرة الملعونة ؛ أدركت أن الأمر لن يمر مرور الكرام ؛ خبر كهذا لن تتوقف القنوات الإخبارية عن تناقله .

سيصبح الأمر تحدي بين الأحياء والأموات ؛ وربما ستشتعل حرب بينهم .

تبا لتلك الأفكار التي تتضاجع في خيالي حتي تصل الي تلك النتيجة الغبية؛ اي حرب تلك ستحدث ! ؛ يبدو أنني أصابني الجنون .

مع اول خيط للشمس سمعت أصوات غريبة غير مألوفة ؛ ذهبت خلف تلك الاصوات حتي شاهدت سيارات الشرطة يهبط منها عدد لا بأس به من العساكر ومجموعة من السيارات الأخرى يهبط منها لواء وربما يكون عقيد وسيارة أخرى هبط منها ثلاثة من الضباط ؛ شعرت اننا في حالة حرب وليس في المقابر .

وقف العقيد علي مسافة عدة أمتار من مقبرة الأجلز ومن حوله ثلاث ضباط من بينهم ذلك الضابط ذو الشارب الكث كالدجاجة المطيعة أدركت من وقفته الخجولة أنه أقل منها منصباً .

فرضت الشرطة كردون أمني حول المقبرة وسمعت الضابط يلقي أوامره بأن يقترب الحفار بعدما أشار له اللواء بإصبعه .

شعرت بصوت اقدام تتحرك من خلفي ؛ بلغت ريقي واستدرت ببطء خوفاً من أن تكون ذات الشعر الأحمر .

كاد قلبي أن يتوقف ورجب الاحمق يقف خلفي يحدق الي ؛ اطلقت سبة ولكنه تجاهلها وهز رأسه وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة قبل أن يذهب .

شاهدت حفار آخر يقترب من المقبرة أمام أعين الجميع وسائقه ترتجف يداه خلف عجلة القيادة يخشي أن يصيبه ما أصاب سابقه .

اقتربت بحذر ومنعني العساكر من الاقتراب أكثر ؛ وقفت من خلفهم  
اشاهد الحفار وهو يقترب من المقبرة .

ارتجفت واتسعت حدقة عيناى وانا انظر الي ذات الشعر الأحمر  
التي لوحت لي ببداها وابتسامة واسعة تعلو شفتيها .

توهت في عيناها التي سرقتني الي عالم اخر لا اعرف ماهيته ؛  
كنت اجلس كالمك علي الفراش الوثير ؛ ارتدي ملابس الملوك  
وعمامة كبيرة فوق رأسي ؛ وفتاة حسناء تسكب لي النبيذ وآخري  
تتراقص وتتمايل امامي وبجوارى ذات الشعر الأحمر تطبع قبلة  
مذاقها كالخمر المختمر في كأسه فوق شفتي .

ارتجف جسدي عندما سمعت صوت صراخ جذبني الي عالم الواقع  
مرة أخرى ؛ اتسعت حدقة عيناى وانا اشاهد السائق تشتعل  
النيران في جسده ؛ صوت صراخه ينتزع القلوب في مضجعتها .  
فزغ رجال الشرطة وهم ينظرون إلي السائق يحترق خلف عجلة  
القيادة ثم القي بجثته خارج الحفار الذي ارتفع لأعلي في الهواء  
كأن له أجنحة أو ربما كأن أحد يحمله بين يديه .

بضع ثواني مرت وشاهدنا الحفار يمزق الي نصفين كأنه رغيف  
خبز بين يدي أحدهم وسقط علي الارض .

فر الجنود صارخين من الخوف وسط صراخ من الضابط الا يتحرك  
أحد ولكن في مثل هذا الموقف الكل يبحث عن النجاة بروحه .

فر الجميع تاركين جثة سائق الحفار علي الارض.

وقفت مكاني بعدما تسمر جسدي في الأرض لا اعرف ماذا افعل ؛  
اركض مثلهم ام ماذا افعل ؛ ليت الأمر ينتهي الي هنا ولكن اعرف  
ان الأجل لن يهدأ حتي تجري الدماء كمجري الماء في الأنهار .  
اقتربت من الجثة المحروقة ؛ ارتجفت وانا اشاهد علامات الفرع  
علي وجهه ،فمه مفتوح عيناه شاخصتان كأنه شاهد ما لم نشاهده .  
اردت حمل جثته كي ادفنه بعدما تركه الجميع ولكن جثته كانت أكثر  
ثقلًا من جبل المقطم ؛ لم استطع حمل جثته أو تحريكها من مكانها .

“مش هتعرف تحركه ”

قالها رجب بصوته الشحيح جاعلاً قلبي يفر من جسدي الفاني حتي  
كدت أتبول في سروالي .

عقد لساني ولم استطع أن أطلق ولو سبة واحدة من الخوف الذي  
شعرت به .

رمقتي بنظرة لم افهمها كأنه يتألم لأمر ما قبل أن يتركني ويذهب .

“انت الدفان صح ”

سمعت صوت أنثوي يأتي من خلفي جعل قلبي يهتز بين ضلوعي ؛  
أظنها ذات الشعر الأحمر قررت أن تقطع راسي وربما يكون الأجل  
قد ارسلها كي تشعل النيران في جسدي بسبب محاولتي دفن جثته  
التي أحرقها للتو وربما ريتان الملعونة خرجت من قبرها كي تقتلني

لم استطع الحراك حتي شعرت بها تتحرك من ورائي وتقف امامي ؛  
نظرت إليها في خوف ؛ فتاة سمراء الملامح ؛ شعرها كيرلي  
وجسدها أنثوي مثير صوتها رقيق .

اردت التفوه ولكن الكلمات تاهت في عقلي بسبب الخوف حتي قالت  
بصوت بارد

“دي الجثة اللي اتحرقت استني اصورك معاها ”

برودها جعل الكلمات تفر من حلقي وقلت متعجبا

“مين انتي ”

مدت يدها بالسلام وقالت أن اسمها رضوي وتعمل صحفية .

أدركت الان لما هي باردة هكذا ولديها لا مبالاة ؛ كل ما يشغلها هو  
التقاط الصور ليس أكثر .

اكره الصحافة ؛ يعزفون علي احزان الناس .

غمغت واخبرتها بنبرة غاضبة أنها يجب أن تذهب من هنا حتي  
لا يصيبها ما أصاب سائق الحفار.

ولكن جاءني ردها الصاعق وهي تحك القلم في جبينها

“هو المقبرة هي اللي عملت فيه كدا ؛ المقبرة فعلا ملعونة ؟ ؛ هي  
دي مقبرة مين ؟”

ثرثارة تطلق الكثير من الأسئلة مما جعلني اتركها مع الجثة واذهب  
لعل الأجل يخرس لسانها الثرثار .



لم أكد ابتعد بضع خطوات حتي سمعت صوت صراخها ؛ خشيت أن  
امنيتي تحققت والأجزل مزق جسدها .

هرولت إليها لأجدها واقفة بعيون شاخصة وجسدها يرتعش تنظر  
إلي فأر صغير أمام المقبرة .

لم استطع أن اخفي ضحكتي أمام ذات العقل الصغير تلك ؛ لا تخشي  
مقبرة ملعونة ولا جثة محترقة أمامها ولكنها تخشي من الفأر  
الصغير .

فر الفأر بعيداً خائفاً بسبب صراخها المزعج ؛ دنوت منها مطالبا  
إياها بالمغادرة قبل أن أسمع صوت سرينة الشرطة تعود مرة  
أخري .

رفضت في البداية ولكنها وافقت بعدما سمعت صوت سرينة سيارة  
الشرطة .

عاد الضابط ولكن بمفرده .

شاهدتها تبتعد عندما شاهدت الضابط حتي لا يأخذ هاتفها ويحذف  
الصور التي التقطتها

دني مني الضابط وقال بصوت مرتجف

“اسمه الأجزل ”

عقدت حاجباي متعجبا ؛ كيف عرف اسمه ليكمل قائلاً بصوت خائف

“صوته بيرن في ودني ؛ يقول أنه هيقطع جسمي لو مرجعتش كل  
حاجه زي ما هي ”

بكت عيناه وأكمل قائلاً

“دي كانت أوامر القيادات بس خلاص بعد اللي شافوه لغوا فكرة الطريق ؛ انا مش عاوز اموت ؛ مراتي حامل وعاوز اربي ابني ؛ ابوس ايدك ”

أراد تقبيل يدي وكأنني استطيع مساعدته كي لا يقتله الأجل .

تعجبت لحاله بالأمس كان يتحدث بأطراف أنفه وارد أن يضعني خلف القضبان أما الآن يريد أن يقبل يدي كي اساعده .

غريبة هي الحياة ؛ نخشي الموت علي الرغم من أنه الحقيقة التي لا مفر منها .

ربت علي كتفه وأخبرته انني سأساعده لا اعلم كيف ولكن يبدو أن رجب لديه تفسير لتلك الكلمات .

بحثنا عن رجب كثيراً حتي وجدته جالساً أمام احد القبور .

اقتربت منه ووضعت يدي علي كتفه وقلت

“الظابط”

قاطعني قائلاً كمن يعرف ما سأقوله

“بيعط وعاوز ينجي بروحه ؛ سبع قبور هيتفتحوا وتخرجوا الجثث منها وتحطوهم فوق بعض مكان الجدار اللي اتهد واخر جثة من فوق هتكون جثة سواق الحفار قبل الغروب ”

سألت رجب عن تلك القبور واين هي تلك الجثث وكيف سنعرفها فأخبرني أن اتبع العلامة .

سألني الضابط عما سنفعله وكيف سنجد تلك القبور وأخبرني أنه لا يستطيع أن يدخل القبر فأخبرته أنه لا مفر حتي ينجو بروحه؛ عليه أن يتحمل ما سببته حماقته .

اتسعت حدقة عيناى وانا اشاهد ذات الشعر الأحمر تجلس أمام فوق أحد القبور ودقت مسامعى كلمة رجب أن اتبع العلامة .

طلبت من الضابط أن يأتي معى دون أن يسأل لماذا ؛ اقتربت من القبر واحضرت قطعة حديد وحطمت القفل فوق الباب المعدني . شعرت بخفقان قلبي وانا افتح باب القبر ؛ امسكى الضابط بيدي وكأنه طفل صغير وجسده يرتعش ؛ دلفت الي القبر ومن ورائى الضابط ؛ رائحة نتنة شممتها ولكن يجب أن أخرج الجثة سريعاً فمازال هناك سبع جثث أخرى يجب أن أخرجها قبل أن تغرب الشمس .

أضاء الضابط كشاف الهاتف واتسعت حدقة عيناى وفر الي ركن المقبرة بعدما نظر إلي الجثة ؛ جثة رجل يبدو أنه توفي منذ بضع لحظات ؛ شاخص البصر كجثة سائق الحفار ؛ جثة ترتدي بذلة ! شعرت بالخوف وانا انظر إلي الجثة ؛ انا لم أدفن جثة كهذه . نظرت إليه متسائلاً هل تعرفه ليجيب بصوت خائف مرتعش "دا..دا..دا...نصحي الزوينى"

هزرت رأسي في عدم فهم ؛ من هو هذا الرجل؟! ليخبرني أنه رجل أعمال وشركته هي المسئولة عن إنشاء الطريق .

اقتربت منه وقلت وانا اعض علي شفتي أننا الآن في مقبرة وإنما إن لم نتحرك وننقل الجثة الآن فسندفن في ذلك القبر.

حمل الجثة امامي بيد مرتجفة حتي وصلنا الي مقبرة الأجل  
ووضعناها علي الارض مكان الجدار.

سقط علي الأرض واضعاً يديه علي أذنيه صارخاً من شدة الألم  
سأله عما به ليقول بصوت مرتعش

“صوت ..صوت في ودني بيقول الأولي ”

نفخت بين شفتي في غضب وقلت اننا يجب أن نتحرك قبل أن تغرب الشمس .

أخبرته أن يتبعني بعدما شاهدت ذات الشعر الأحمر تتحرك بين المقابر حتي شاهدها تدخل أحد القبور .

فتحت القبر بالمثل كما فعلت مع القبر السابق ؛ دلفت ومن خلفي الضابط ؛ فزعت وانا احرق الي الجثة التي ذبحت للتو ؛ مازالت دمائه دافئة ؛ يبدو أن أحدهم مزق رقبتة بسكين.

نظرت للضابط الذي تبول في سرواله من الخوف بعدما ابتلت قدماه  
بالدماء وقال وهو يشير بإصبعه

“دا سالم باشا”

سألته من هو سالم باشا وأخبرني أنه أحد القيادات وهو المسئول  
عن ملف الطريق مع شركات المقاولات .

عضضت علي شفتاي بعدما فهمت أن الأجل سيقتل كل من كان له  
علاقة بالطريق وربما سيقتل الضابط بعد أن ينفذ أوامره .

حملنا الجثة الثانية ودمائها تتساقط علي الارض حتي وصلنا الي  
المقبرة ووضعناها فوق الجثة السابقة .

وضعنا جثة تلو الآخر ولم يتبقي سوي جثة واحدة وجثة سائق  
الحفار ؛ أوشكت الشمس علي المغيب ؛ خشيت أن تغرب فيضيع كل  
هذا هباء .

هرولت خلف صاحبة الشعر الأحمر بعدما دخلت الي قبر الأجل ؛  
نظرت إلي الضابط بخوف وأخبرته أن الجثة الأخيرة هنا في قبر  
الأجل .

كاد يبكي كالاطفال بعدما أصبحت ملابسه ملطخة بدماء الجثث ؛  
يرتعش جسده ويتوسل الي الا نفعل ونحضر جثة من اي مكان اخر.

أخبرته أنه لا مفر إلا أن ندخل قبر الأجل وننفذ ما قاله حتي لا  
يقتله ؛ أخبرني أنه يفضل الموت علي أن يدخل هذا القبر بقدميه  
قبل أن يرضخ ويدخل خوفاً من أن تغرب الشمس .

لا اريد أن أدخل هذا القبر مرة أخرى ولكن اريد مساعدة هذا  
الاحمق كي يحمل طفله بين يديه .

دلفت الي القبر وأخبرته أن يتبعني ؛ أغلق باب القبر علينا وساد  
الظلام ؛ مرت لحظات وهو يتمتم ورائي بما لا أفهمه ؛ أخبره أن  
يهدأ.

بالطبع انا خائف أكثر منه ولكني أخفيت خوفي بداخل قلبي حتي  
ينتهي هذا ؛ نعم تلك ليست المرة الأولى لي بداخل هذا القبر ولكن  
في كل مره ادخله أشعر انها المرة الأولى .

شعاع احمر لا اعرف مصدره أضاء القبر ؛ لنجد أنفسنا نسير في  
الدماء التي تكاد تصل إلي أعناقنا .

امشي ومن خلفي الضابط الذي لا اعرف اسمه حتي غرقنا في  
الدماء ؛ تعلق في يدي قبل أن تغمرنا الدماء ؛ قلبي يضرب صدري  
وهذا الاحمق الممسك بي كالطفل يرتعش جسده واطافره تمزق  
لحمي كالغريق الذي يتعلق في قشة .

أصبحت الرؤية مستحيلة حتي عاد الضوء وأصبحت ار رؤوس  
بشرية غارقة في الدماء ؛ ويد هنا وقدم هناك وقلب يسقط لأسفل  
وعين ترتطم بصدر بدون جسد .

كأنني في مذبحه الموتى ؛ أجساد ممزقة الي أشلاء ؛ لا اعلم كيف  
استطعت كتم انفاسي كل هذا ولكن شعرت ان الأكسجين ينفذ من  
صدري حتي شاهدت ذات الشعر الأحمر في الاعماق ؛ غطست  
نحوها في الدماء حتي اقتربت منها ؛ وقفت إمامي ووضعت يداها  
خلف رأسي وحدقت في عيناها السماويتان ؛ ولكن ذلك الاحمق

الذي مزق جسدي جذبني الي الواقع مرة أخرى ؛ نظرت امامي  
لأجد جثة ممزقة الي قطع صغيرة ؛ حملت بعض أعضاء جسدها  
وجعلته يحمل باقي الاعضاء .

اختفت الدماء بعدما حلمنا أعضاء الجسد بين أيدينا ووجدنا أنفسنا  
علي الارض أمام مقبرة الأجل .

صدورنا تعلو وتهبط ؛ نظرت إلي الشمس التي أوشكت علي المغيب  
وصحت صارخاً به أن يضع بقايا تلك الجثة فوق الجثث الأخرى قبل  
أن تغرب الشمس .

وضع الجثة الممزقة فوق الجثث وحمل جثة سائق الحفار ووضعها  
فوق الجثث مع اخر خيط ضوء للشمس .

سقطت علي الأرض غير مصدق أنه فعلها قبل أن تغرب الشمس .

غابت الشمس ونظرت الي الجثث التي تحولت إلي جدار ؛ والحفار  
الذي غرس في الأرض اختفي وكأن شئ لم يكن .

شكرني الضابط غير مصدق أن الأمر انتهى وفر من المقابر وهو  
يردد

“سيدي أمرني امشي ؛سيدي أمرني امشي ”

لم أتعجب لأمر ذلك الضابط الاحمق ؛ فهو كمن عادت روحه الي جسده مرة أخرى بعدما كان مذاق الموت فوق شفتيه .

الان يستطيع أن يحمل طفله بلا خوف .

غريب هو الموت ؛ يجعلنا نعرف حقيقتنا التي نجهلها ؛ لا تجد أحد علي فراش الموت يتباهى بما يملك لأنه يعلم أنه ما عاد يملك مثقال ذرة .

فرحت أن اللعنة انتهت وحزنت علي موت سائق الحفار فهو لم يخطئ ؛ كان يقوم بعمله لا اكثر ولكن ربما هناك أخطاء كان يجب عليه أن يدفع ثمنها .

ذلك هو قانون الأجل .

بحثت عن رجب الذي اختفي ؛ لا اعلم اين ذهب ولكن يبدو أن الاختفاء أصبح عادته المفضلة .

عجوز خرف ولكنه أصبح صديقي المقرب ؛ مرت ساعة كاملة حتي وجدته جالسا يتكأ علي عصاه ؛ أخبرته أن اللعنة انتهت ولكنه ظل صامتا .

اقتربت منه لأجد جسده بارداً كالثلج ؛ وضعت يدي فوق كتفه كي اسأله عما اصابه وإذ به يسقط علي الارض .





## عالم الأجل

رجب ؛ رجب ؛ صديقي الوحيد في هذا العالم ؛ رجب ؛ أتوسل  
إليك ألا تموت ؛ لا املك أحد غيرك في هذه الحياة ؛ الحياة قاسية يا  
صديقي ؛ اذكر حينما حدثتكَ انني جئت الي هنا كي أهرب من  
الحياة التي لا ناقة لي فيها ولا جمل .

اتريد ان تتركني وحيداً الان !

سأفعل لك ما تريده سأفعل للأجل الذي لا اعرف من هو ما يريده  
ولكن لا تتركني ...

اتذكر عندما اخبرتك أنه لولاك لما جلست هنا بين الأموات .

رجب .... رجب ....

لا اعلم كم من الوقت مر وانا جالسا أمام جثة رجب جاثياً علي  
ركبتي ابك كما لم ابك من قبل ؛ لا اذكر انني بكيت موت ابوي كما  
ابك موت رجب الان

دموعي لم تتوقف ؛ لا أصدق أنه فارق الحياة ؛ لعل الزمان يعود  
واجلس معه لمرة أخيرة .

أعلم اننا جميعاً سنموت ولكن لم أكن اعلم أن للموت نصل بارد  
يغرس في صدورنا عندما نفقد من نحبهم ولكن تلك هي الحياة  
تغدق علينا العطايا كي نتألم عندما تسلبها منا .

تمنيت لو أن الموت يدركني انا أيضاً كي ارتاح من تلك الحياة المؤلمة ؛ اريد الموت ولكنه لا يريدني ؛ تشتاق الحياة الي عذابي أكثر مما يشتاق القبر إلي.

حضر عجوز القرية ومعه بعض الرجال لا اعلم كيف عرفوا بموت رجب ؛ ربت علي كتفي للمرة الأولى بعدما كأن يعاملني كمسوخ لا وجود له

حملوه فوق أعناقهم الي منزل أحدهم كي يغسل جسده ويكفن .  
لم أبرح مكاني بعدما حملوه ؛ جلست لقراءة الساعة ابك حتي جففت دموعي وجررت قدماي وذهبت الي بيوتهم .

تهدلت كتفائي وشح صوتي ؛ نظرت إلي وجهي الشاحب في مرآة أحد البيوت ورأيت الشعر الابيض يغزو رأسي لا اعرف متي كبرت .  
وقفت اشاهد رجب مغمض العينان الي الابد ؛ عاري الجسد عدا ما يستر عورته ورجل يصب الماء علي جسده واخر يغسل جسده .  
خلع أحدهم الخاتم من حول إصبعه وأعطاه لي ؛ تلك هي كانت وصية رجب .

عدت للبكاء رغماً عني وغادرت غرفة الغسل بعدما طلب أحدهم مني أن اخرج حتي لا اوذي الميت .

انتهي الغسل وحُمل الجثمان خارج الدار بعدما لف في الكفن الابيض ووقف عجوز القرية يصلي صلاة الجنازة عليه .

حزنت لموته وفرحت لحب أهل القرية له علي الرغم من أنه كان غريب عنهم .

حملته بمساعدة ثلاثة رجال فوق كتفي الي ذلك القبر الذي أخبرني سابقاً انه يريد أن يدفن فيه عندما يموت وهو القبر ذاته الذي وضع فيه جسد زوجته التي قتلها .

فرقتهم الحياة أو ربما الأجل هو من فرقهم ولكن الآن يجتمعون تحت سقف واحد .

وضعته في التراب وحللت رباط يديه وقدميه ووضعت قبلة فوق رأسه .

نظرت الي عظام زوجته وحلمتها بين يدي ووضعت عظامها بجوار جثمانه.

أغلقت عليهم باب القبر باكيا وجلست ادعو له بالرحمة والمغفرة غير مصدق أنني لن أراه مرة أخرى .

الأيام أصبحت متشابهة بعد موت رجب ؛ أدفن الجثث ؛ اجلس وحيداً أخشي أن أموت دون أن يعرف احد بأمرى .

توقفت عن التدخين فلا قيمة له أمام الالم الذي أشعر به في قلبي .

لا احد يهتم لأمرى عدا ذات الشعر الأحمر التي تخرج من قبر  
الأجزل للحظات ثم تختفي في غياهب القبر كأنها تريد مني أن  
اتبعها ولكنى ما عدت قادراً علي تحمل ما قد يحدث .

حتى اتي ذلك اليوم وانا اتوسد ذراعى انظر الي السماء سمعت  
صوت رجب الشحيح يناديني .

ضيق عيناى فى الظلام باحثاً عنه غير مصدق ما اسمعه حتى  
شاهدته يحمل المصباح ويسير بين القبور .

هرولت وراء رجب مناديا ولكنه كان يسير فى طريقه حتى وصل  
الى قبر الأجزل ودلف إليه.

دلفت خلفه دون أن أشعر حتى سقطت فى داخل القبر ؛ نظرت  
حولى لأجد نفسى فى صحراء خاوية لا زرع فيها ولا ماء نظرت  
إلى الشمس الحارقة فوق راسى متعجباً أين اختفى القمر والسماء  
والنجوم وكيف اتيت الى هنا .

حملت قدمائى على السير فوق الرمال حتى شاهدت هيكل عظمى  
يمتطي حصان يركض نحوى ؛ ركضت أمامه محاولاً الابتعاد قبل أن  
يدركنى ولكنه لحق بى بسبب جواده الذى يثب فوق الرمال .

امسك بى وهو يركض بجواده واجلسنى مكانه بعدما ناولنى سيف  
وقفز من فوق الحصان .

رياح حارة تصفع وجهي ؛ اتمني أن يتوقف هذا الحصان عن  
الركض ؛ اردت أن ألقى بجسدي من فوقه ولكنني شعرت أن  
جسدي ملتصق به .

اتسعت حدقة عيناى وانا اشاهد جندي يمتطي حصان عاري الصدر  
وعقد كبير يلتف حول رقبته ومن أسفل يرتدي تنورة ؛ كانه أحد  
جنود رمسيس جاء كي يقتلني .

اخرج سيف يتجاوز طوله المتر وصوبه نحو عنقي قبل أن اخفض  
رأسي حتي لا تفارق جسدي .

توقف جوادي دون رغبة منى واستدار الجندي بجواده وحقق الي  
والقي بجلده علي الارض حتي أصبح هيكل عظمي ؛ وضرب جواده  
بعظام قدمه كي يندفع نحوي .

شاهدت نصل سيفه يلمع تحت أشعة الشمس ؛ حركت السيف في  
قبضة يدي نحو عنقه واستطعت أن افصل رأسه عن جسده .

زفرت الهواء من صدري بعدما نجوت من هذا الجندي ..

اتسعت حدقة عيناى وعاد الخوف يعصف بي بعدما وجدت نفسي  
واقفاً أمام هتلر بشاربه الصغير ويوجه فوهة مسدسه نحوي  
ويغمغم بكلمات لا افهمها ؛ احمق لأنني لم اتعلم الألمانية .

سمعت صوت رصاصة تخرج من فوهة مسدسه ؛ ارتعش جسدي  
منتظراً أن تستقر في صدري .

اجزاء من الثانية مرت ولم اشعر بها تخترق جسدي الفاني ؛ فتحت  
عيناى وجفونى ترتعش لأجده سقط علي الارض بعدما استقرت  
الرصاصه في رأسه .

تم إعداد الخطه يا مولاي

قالها رجل يرتدي ملابس تشبه تلك التي كان يرتديها المماليك  
نظرت امامي لأجد جيش التتار يتقدم نحونا والجنود من خلفي  
ينتظرون اشارة مني كي يهاجموا التتار قبل أن يسحقوهم .  
رفعت السيف في يدي لأعلي وانطلقت علي جوادي أشق صفوف  
التتار حتي رأيت هولاءكو برأسه الضخم يختبئ بين جنوده ؛ دنوت  
منه وضربت بالسيف فوق رأسه محطماً جمجمته.

"انقذني "

ريتان !

ما الذي اتي بك الي هنا !

قلتها وانا اشاهد ريتان مقيدة علي مقدمة سفينة فرنسية ونابليون  
يصيح في جنوده أن يقطعوا رأسها .

حركت دفة السفينة التي اقودها ووجهت مدافعها أمام سفينة  
نابليون أمرا الجنود أن يطلقوا النار حتي شاهدت قذيفة تخترق  
جسده وتمزقه الي أشلاء .

لا تخف

قالتها ذات الشعر الأحمر بعدما عدت الي الصحراء ؛ دنوت منها  
ورفعت عيني لعيناها ! تلك هي المرة الأولى التي اشاهدها فيها عن  
قرب

عيناها سماويتان اللون والحقيقة !

حدقت في عيناها لأجد النجوم تلمع في داخلها ؛ كأن عيناها  
انعكاس للسماء في الليل .

اردت ان اضع يدي فوق شعرها الغجري ولكنها ابت أن أفعل  
وحذرتني من ان أفعل .

نظرت إلي جلدها الذي يتساقط عن جسدها واردت أن اسالها عما  
يحدث ولكن ابتسامتها الحانية جعلتني انوب من النظر إليها .

احبك

قلتها دون أن أشعر لا اعرف كيف بعدما ملت عليها .

دنت مني وهمست بصوت يعزف علي اوتار روعي قائلة

احبك

نظرت ورائي عندما سمعت صوت لأجد جثة رجل تعفنت والديدان  
تلهو في تجاويفها .



وضعت يداها علي وجنتاي وطلبت مني الا انظر خلفي وإلا افتح  
عيناى ؛ لم افهم ما تقصد حتي وضعت شفتيها فوق شفتي .

قبلتني كتلك القبلة التي تذوقتها من قبل ؛ فتحت عيناى كي انظر  
الي جمالها وهي تقبل شفتي وإذ بي اشاهد جمجمة بلا جسد  
تقبلني .

القيت بها بعيدا ورحت اصرخ ؛ حتي ساد الظلام ....ارتجف جسدي  
غير مصدق ما حدث .

شعرت بجسدي يتحرك وكأني محمول علي الأعناق ؛ عاد النور  
وليته ما عاد وجدت عدد من الاموات يحملونني فوق أعناقهم كما  
يحمل النمل صرصور اصابه حذاء أحدهم .

لا اعلم الي اين ...حاولت الفرار من فوق أكتافهم ولكن قبضتهم  
كانت قوية ؛ خارت قواي أمام قوتهم .

القوا بي فوق الارض وتركوني وذهبوا ؛ نظرت حولي لأجد تماثيل  
ضخمة كتلك التي صنعها قوم عاد يتجاوز ارتفاع الواحد منها مائتي  
ذراع ؛ مصنوعة من العظام !

صهيل جواد جعلني انظر خلفي لأجد ذات الشعر الأحمر تسرج  
جوادها الذي سقط لحم جسده .

بلعت ريقى وتوجست خيفة وهي تنظر إلي خوفاً من أن تعود  
وتقبلني مرة أخرى أو لعلها تخرج سيفها وتقطع رأسي عقاباً لي

علي ما فعلته في المرة السابقة ؛ ولكن ماذا استطيع أن أفعل حينما  
أجد انني اقبل جمجمة أحدهم .

امتطت جوادها واختفت من امام ناظري كأنها ذابت في الهواء .  
ارتعش جسدي وانا احرق أسفل قدمي الي عظام الموتى التي  
تغطي الأرض .

حاولت أن اتجاوز خوفي واتقدم خطوات للأمام ولكن توقفت وانا  
اشاهد جثث تتساقط من السماء السوداء .

وكان هناك ثقب في مقبرة ما تتساقط منه جثث الموتى .

ارتجفت وارتعش جسدي عندما سمعت صوت يردد قائلاً

"انظر الي "

بلعت ريتي ونظرت بخوف لأعلي لأجد رجل طوله يتجاوز المائة  
ذراع كثيف اللحية عيناه حمراوان .

قلت بخوف

"انت مين "

أجابني صوته المخيف

انا الأجل .

ارتجفت وكدت أفقد روعي أمام صوته المخيف .

صاح صارخاً في الموتى الذين هربوا إليه وجثوا علي الارض  
كأنهم يؤدون طقوس ما

فتحت فاهي وقطبت جبيني وانا اشاهد هياكل عظمية تركع أمامه .

سألته متلعثماً والخوف يعصف بي

“انت شر ولا خير ”

أجابني قائلاً

“أنا حاكم الأرواح الملعونة ؛ حاكم من يستبدلون أرواحهم من أجل الانتقام ”

وقفت حائراً لا اعرف هل هو رجل صالح ام شيطان ملعون .  
ارتجفت بعدما شاهدت جسده يشتعل ناراً وسقطت علي الارض قائلاً  
انت.....

قاطعني صوت يقول

“ايدك عشان تاخذ الحقنة ”

عقدت حاجبائي وانا انظر الي الطيبة التي تقف امامي

سألتها اين انا لتضعقني بكلماتها قائلة

“انت في مستشفى المجانين ”

سحبت ذراعي رغماً عني كي تفرغ الحقنة في جسدي ؛ اترميت  
جالساً فوق الكرسي غير مصدق ما قالت .

كيف اكون في مستشفى الأمراض العقلية وكنت منذ لحظات واقفاً  
أمام الأجزل ؟!

ما الذي اتي بي الي هنا ؟! ومنذ متي وانا هنا ؟!

هل كل ما مررت به كان حلم ؛ أضغاث احلام ؛ خيال مريض من عقل مريض.

مستحيل أن يكون كل ما مررت به سراب ؛ الأجل موجود ؛ لقد شاهدته وشاهدت عالمه وشاهدت ذات الشعر الأحمر .

رجب ؛ هل كان سراب هو الآخر !

ريتان الملعونة التي جعلتني احمل السكين رغماً عني كي اقتل وطفلها الذي وضعته بيدي تلك في دار اليتام ! كيف تكون سراب مستحيل أن تكون سراب

سعدية البغش تلك الملعونة شاهدتها تتمزق امام عيناى .

الضابط ذو الشارب الكث هل هو الآخر سراب

القبور التي فتحتها ووضعت فيها الموتى بكلتا يداى أصبحت سراب هي أيضاً .

انا احلم ؛ نعم احلم يجب أن أنام بعض الوقت واعلم اننى سأستيقظ لأجد رجب يغط في النوم كعادته .

ستأتى جثة ملعونة أخرى وتذهب بي الي عالم الأجل ؛ نعم كل هذا سيحدث مرة أخرى .

سأفتح القبور واضع الموتى في مضجعهم الاخير .

لا ..لا يمكن أن أكون قد جنت ؛ لا يمكن أن تكون أضغاث افكار .

لابد أن هذا الاحمق يلهو بي ؛ لا بد أنه يريد أن يسلب عقلي بعدما عرفت حقيقته .

لا .. لن اسمح له أن يجعلني لعبة بين يديه ؛ انا لم أفقد عقلي بعد .  
يجب أن اهدأ كي افكر جيداً لعلي اصل الي نتيجة ؛ , انا لست مثل  
ذلك الذي يمتطي قصبة ويقول انها حصان أو الرجل الذي هناك  
يحدث صورة فتاة علي الحائط ويريد ان يتزوجها .

مازال عقلي في رأسي ؛ ولكن ما الذي فعله بي هذا الأجل ؛ كيف  
استطاع أن ينفذ داخل عقلي.

يجب أن أهرب من هنا ؛ يجب أن أعود إلي المقابر ؛ يجب أن أذهب  
الي الأجل ؛ اعرف الطريق إليه .

نعم سوف افر من هنا وادخل قبره الملعون واذهب إلي عالمه .

أفكار كثيرة تعصف بعقلي حتي ضربت رأسي في الحائط غير  
مصدق .

لا اعلم ما هو الصواب ؛ وضعت يداي علي وجهي ابكي علي حالي  
الذي وصلت اليه .

ربما اكون بالفعل مجنون وكل ما مررت به لم يكن سوي خيال  
مريض أنتجه عقلي المخصب بالجنون .

اتسعت حدقة عيناي ولمعتا وانا انظر الي خاتم رجب في يدي .

قلت في حزم وغضب

انا آت اليك ايها الأجل .

كلمة

الحمد لله الذي الهمني ما كتبت ؛ انا لا اعرف من سيقراً كلماتي تلك  
ولكن لعل تلك الكلمات هي خبرتي القليلة في الحياة احدثك كصديق  
لي بصدق .

اتمني ألا تلهوك الحياة عما خلقت من أجله ؛ واتمني ألا تلهو بك  
الحياة حتي تفقد روحك ؛ كن قوياً ولا تكن ضعيفاً.

لا تجعل غرضك في الحياة هو البحث عن الحب ؛ لا تبحث عما  
ليس لك ! إن قدر لك الحب فستجده دون عناء وإن لم يكن مقدر لك  
فلن تحصل عليه ولو فتشت في قلوب بني ادم اجمع .

ربما يكون قدرك في الحب هو حب أبويك ؛ اخوتك ؛ خالك ؛ عمك .  
لا تفقد هذا الحب بالبحث عن حب اخر ربما ليس مقدر لك لأنه قد  
يأتي يوم وتفقد شخص احبك بصدق .

صدقني مئات السنين من الندم لن تكون كافية .

لا تحكم علي الناس من خلال تجاربك القليلة ولا تجعل تجربة فاشلة  
في حياتك مقياس للحكم علي البشر .. فالله سبحانه وتعالى خلقنا  
مختلفين ؛ ربما يكون هناك الكثير من أصحاب القلوب السوداء  
ولكن من المستحيل أن يكون كل ابناء ادم ذو قلوب سوداء فلا  
تجعل سواد قلوبهم يحيل بينك وبين رؤية القلوب النقية .

ولا تحزن علي ما فقدته ؛ الفقد درس يجب أن تتعلم منه وإن تدرك  
أن في الفقد خير فربما البقاء قد يصبح مؤلماً أكثر من الفقد .



ثق بنفسك أكثر وستحصل علي ما تريد ؛ فلم اري ساعياً رده الله  
خالي الوفاض من قبل وقد يتأخر ما تريد حكمة من خالقك .  
سيعطيك ما تريد وقتما تستطيع الحفاظ عليه فهو الحكيم .

القراءة حياة فلا تتوقف عن عيش تلك الحياة ؛ ولكن لا تجعل  
القراءة هروب من الواقع الي عالم خيالي .  
لا تبني اسوار بينك وبين الواقع .

من الرائع أن تقرأ ولكن من المؤلم أن تفقد حياتك ووقتك خلف  
جدران الكتب .  
اجعل القراءة غذاء للروح ؛ بضع ساعات كافية لغذاء الروح .  
لا تكن ممكن ينكبون فوق الكتب حتي يسرق اعمارهم دون أن  
يشعرون .  
عليك أن تكون المتحكم في دفة حياتك لا احد غيرك .

الدين ؛ لا تقلل من دين أحد أو طقوسه ؛ فالله خلقنا مختلفين وإن  
ارد أن يجعلنا امة واحدة لفعل.

ولا تنساق وراء الأقاويل حول طقوس دين معين إن أردت معرفة  
دين أحدهم فافتح كتابه الذي يؤمن به وستعرف كيف يفكر وماذا  
يفعل .

عامل الناس بقلوبهم وعقولهم ولا تعاملهم بدينهم ؛ دع دينهم بينهم  
وبين خالقهم فنحن جميعاً سنقف أمام الله وسنحاسب علي أفعالنا .

لا تتحدث عن أحد بالنميمة لأنك إن فعلت سيتحدث الكثيرون عنك  
في ظهرك .

إن اردت الامان في الحياة فعليك بزرع بذرة الصدق بينك وبين الله .  
لا تؤذي أحد ولو بكلمة ؛ فالكلمة قد تكون اشد قسوة من السيف .  
لا تلهو بقلب فتاة ؛ فربما يأتي يوم ويلهو رجل بقلب ابنتك .

اعطي الاشياء مسمياتها الحقيقية كي تعرف إن كانت طيبة أم سيئة  
ككلمة المثليين لا تقل مثليين بل قل قوم لوط وتذكر عذاب ربك لهم .

لكل فتاة ؛ انت مرحلة بروحك ؛ لا تحتاجين إلي جسدك والرقص  
كي تظهرين بمظهر الفتاة المرححة .

نقاء قلبك يكفي .

لا تنساق خلف الانترنت والعلاقات الوهمية خلف شاشات الهاتف  
فهي تستنفذ روحك ببطء دون أن تشعر .

كثير من قصص الحب حدثت من خلف شاشات الانترنت وملايين  
من القلوب تحطمت من خلف الشاشات .  
لا تنظر بعيداً فربما ما تبحث عنه هو تحت قدميك .

لا تخجل من مشاعرك ولا تكتم مشاعرك بداخلك ؛ أطلق العنان  
لقلبك وروحك .  
الخدل في الحب قد يمزق القلوب .

الكثير منا يعرف تلك النصائح ولكني أحببت أن اذكر نفسي بها  
وانذركم .

احببت أن تدور الاحداث في القبور لأنها دار الحق التي سنذهب  
إليها جميعاً .

واخيرا إن أردت العيش في سعادة ؛ ابحث عن نفسك واعثر عليها  
وحينها ستجد السعادة التي كنت تبحث عنها .



نبذة عن الكاتب :

محمود عيسى ؛ مواليد مدينة طنطا ؛ حاصل  
علي ليسانس آداب قسم اثار جامعة طنطا .  
صدر له رواية قيبرة عن دار الهدف للنشر والتوزيع في معرض  
القاهرة الدولي للكتاب ٢٠٢٠ .  
له مجموعة من المؤلفات نشرت علي بعض المواقع الإلكترونية  
والصفحات منها قصة بين احضان البحر ؛ ورواية صديقي  
الشيطان الجزء الاول والثاني ؛ وقصة يامنة ورواية عهد الحب .

يميل الي الادب الواقعي

رابط صفحة الفيس بوك

<https://www.facebook.com/Mahmoud-Essa-584828088864747>  
-عيسى-محمود-

المقدمة	٢
الإهداء	٣
فتاة الليل	٦
القربان	٢٠
عهد الأجل	٣٦
حق الموتى	٦٢
جثة كل يوم	٧٥
سارقي جثث الموتى	١٠٥
الحفار	١٣٢
عالم الأجل	١٥٤
كلمة	١٦٧
نبذة عن الكاتب	١٧٣